شعر

تجلِّيات عين الشمس

عبدالزهرة لازم شباري المياحي

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشروالتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى
الكتاب : تجلّيات عين الشمس
تصنيف الكتاب : شعر
المؤلف : عبدا لزهرة لازم شباري المياحي
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ١٣٠٨٧ / ٢٠١٨
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 674 - 6

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة
التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢

Email : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الإهداء

إلى روح معلمي الأول والدي

والحضن الدافئ والدتي

وجناحَي اللَّذين أطير بهما إخوتي

إلى أغصان شجرتي الوارفة ثائر وثُريا

ومداد همسي وبوحي زوجتَّي الحنونتين

عَّلهن يفسحن قلقي ويشرَّقن من رفات المفردات !

الشاعر

«إن أبعد مرحلة هي التي تجعلني أكثر دنواً منك .

وإن أكثر الأنغام إلتياثاً هي التي تقود إلى بساطة اللحن الكاملة !!»

رابندرانات طاغور

تجليات عين الشمس

استهلال (*)

الشعر بوح وفيض من الوجدان وعبق من الضمير وهو إذ ينطلق يلامس القلب ويدلف إلى مسارب النفس فيعانق ما تهيم به من الفضاءات اللامتناهية من الهموم والتطلعات والرؤى .

---

* - هذه شذرات من مقدمة وجيزة كتبها الأستاذ الدكتور سوادي فرج مكلف أستاذ الأدب الحديث بجامعة البصرة - كلية التربية - قسم اللغة العربية للمجموعة الشعرية [تجليات عين الشمس] .

والأستاذ الدكتور سوادي فرج واحد من التدريسيين المجيدين والمتميزين في الجامعة تخصص بالأدب الحديث وقد أشرف على كثير من طلبة الماجستير والدكتوراه، كما أنه ينتدب باللجان المشرفة على مناقشة الدراسات العليا .

* - حصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩٧٨م .بأطروحته الموسومة [الديباجة في النقد الأدبي القديم - بحث في دلالة المصطلح]

*- حصل على درجة الأستاذية عام ٢٠٠٥م

*- أستلم رئاسة قسم اللغة العربية عام ٢٠٠٦م.

*- له كتابات في النقد والشعر .

هـذا مـا يشـعر بـه قـارئ هـذه المجموعـة الشـعرية الـتي ارتعـش لهـا يـراع الأخ الزميـل الأديـب عبـدا لزهـرة لازم شـباري عضـو اتحـاد الأدبـاء والكتـاب في العـراق .

عندمـا يتأمـل القـارئ في هـذه النصـوص الشـعرية ويجيـل فيهـا نظـره يجـد أنـه إزاء موهبـة أدبيـة تتفجـر كالنبـع المُترقـرق خيـالاً وصـوراً ولغـةً شـعريةً تلامـس شـغاف القلـب.

وهـي تمـور في جـو مـن الإبـداع الـذي لا يعـرف حـدوداً ولا يقـف عنـد أفـق مغلـق، بـل إنك تجد نفسـك أمام سـيل مُتدفقٍ مـن التعابير المكتنـزة بجمـال اللغـة وألـق الألفـاظ وعذوبـة الجـرس الموسـيقي .

وهـذا إن دل علـى شـيء فإنمـا يـدل علـى مقـدار مـا وُهـب بـه هـذا الكاتـب الأديـب مـن براعـة في حسـن اختيـار الأسـلوب الـذي يخـترق وجـدان المتلقـي ويقـع منـه في الصميـم .

أرجـو لـه مزيـداً مـن العطـاء وهـو يمضـي في هـذا السـبيل المحفـوف بالعنـاء وقلـق الإبـداع!!

أ . د سوادي فرج مكلف

جامعة البصرة – كلية التربية

قسم اللغة العربية

٢٠٠٩/١٠/٤م

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين .

وبعد ...

لا تتسق روح المدنية ولا تبزغ شموس الثقافة والتحول إلى أبراج السعادة ولا يستطيع الإنسان أن يرفع رأسه ويتخلص من نير العبودية والاستغلال وتحصل له حرية الفكر إلّا باتفاق القلوب وانصهار الدولة ومسؤوليتها على الاجتماع والنهوض بنواميس الأمة والشعوب بتشجيع الثقافات وبناء أعمدتها ومقوماتها وطبع نتاجات الأدباء والمثقفين على اختلاف سيرهم ونتاجاتهم.

وبهذه الحالة تهتز الأرض طرباً وتمطر السماء ذهباً وتتفجر ينابيع الثقافة والأدب وتجري في مدارات الرقي منتشرة في كل أنحاء الكون كالعطر المنتشر من فوهة وعاءه لا أريد الخوض في هذا المضمار بقدر ما أروم به التنويه على معرفة أن التأريخ هو مرآة رقي البشرية جمعاء؛ لأنه يقص علينا أخبار الماضين ويعطينا صور ما توصلوا إليه من إبداعات في الثقافة والأدب

والفلسفة والطب وغيرها وسنين نقلها حتى تصل إلينا وإلى أحفادنا من بعدنا .

وهكذا هو الزمن يجري ويتحول من حال إلى حال ! !

وما تراث المُبدعين الذي وصل إلينا واغتنمه الدَّارسون بالشرح والتفصيل بغية الحصول على الشهادات العليا إلا نقل هذا الإبداع من أناس كان ديدنهم الاهتمام بالثقافة والمحافظة على تراثهم؛ لأنه يعني التأريخ نفسه ! !

فقصائد هذه المجموعة التي بين يدي القارئ الكريم والتي أسميتها ((تجليات عين الشمس)) التي سرقت التسلسل (٦) من مجاميعي الشعرية، كُتبت في المدة الزمنية ما بين سنة ١٩٩٨ولغاية ٢٠٠٤ م ولصعوبة النشر ورقابة السلطة الأمنية على كل شاردة وواردة في تلك الأزمنة المباحة فيها دماء المتكلمين والأدباء وعدم نشرها، بل وعدم تقبلها لما فيها من رمزية الصور التي لا تنطبق وإرادة النظام، ولخلوها من إطراءات المديح له ! ! مما حدا بكثير من الأدباء والشعراء على أن يحتفظوا بكتاباتهم إلى وقت ما .

وليعلم القارئ على أن الحاجة التي دفعتني لإصدار هذه المجموعة رغم أن زمنها قد أفل ولا أفول للشعر والأدب !

هو رغبتي الملحة على توثيق هذه القصائد التي لا تخلو من الصور المبدعة على رأي ممن كتبوا فيها وأشادوا بها، وعلى أن لايضيع نتاج تلك السنين الخوالي عبثاً وهو أشد ما يكون

علـى كل أديـب أن ينـدرج جهـده في طـي النسـيان .

وعليــه يســرني أن أقــدم مجموعــتي هــذه أمــام أنظــار القــراء ومحــبي الشــعر علهــم يعيشــوا تلــك المــدة الزمنيــة ومــا فيهــا مــن تســلط علــى أفــكار وثقافــات أدبائنــا وكتابنــا في العــراق الحــر التقدمــي !

ولا بــد مــن التنويــه هنــا إلى أن جميــع قصائــد هــذه المجموعــة نشــرت في مواقــع الإنترنيــت والصحــف المحليــة في ســنة ٢٠٠٩م

ومن الله التوفيق ! !

الشاعر

في البصــرة ٢٠٠٩

ربما نسمل عين الشعر

في دروب
الشعر
أمشي في محطات أبت
أن لا أفيقْ ،
في دروب العشق
والآهات صبّت فوق رأسي
منتهى من سيل قلبي
عشت عمراً كي أريقْ ،
كنت أدري إنني أحلم في
عُش كما الأطيار تنعم
في متاهات المرافئ أو
بدايات الربيعْ ،
كنت أعلم إنني أمشي
على درب من الأشواك
أو وجع تكدَّس في الضلوعْ ،

كنت أمشي على ما يشبه
الموت الذي باتت ثناياه
تلملم في سجايا العمر
تُطفئ للشموعْ ،
في دروب كانت الأشواك
مرآة من الآلام تسبر من
صباحات أبت ألا تناغي
الليل في دفق الدموعْ ،
في دروب..
آه ما أشقى دروبي
وهي تسري في مرايا الصمت
من وجع الصباحات المحملة
بالمراثي والظلامْ ،
آه من شرخ تحجَّر في
شفير الليل
من بوح
أمسياتي فوق جرح
من طلول وركامْ ،
آه يا كل أغنياتي المشتهاةْ ،

في دساتير الضحايا ومقابر
فوق أرض من سباتْ ،
دفق الموج تعالى من
خليج بات يصمي
من
فضاءات المرافئ وهي
وهي تسمل عين الشمس
من كل الجهاتْ ،
آه يا كل أغنياتي المشتهاة ،
كيف لي أن أرتقي الموج
زروداً ودروعْ ،
كيف لي أن أحتسي الصبير
عطراً في حنين الروح
أو عشق الصبابة في قداح
الورد من غنج الربيعْ ،
كيف لي أن أطلق السهم
على قوس تشظت منه أوتار
وضاع الضوء من عين
الدليلْ ،

وانبرى منه الغزالْ ،
فوق أكوام تراءت في
تخوم الليل تندب في عويلْ ،
كيف لي أن أحتمي والبحر
رهواً من أمامي ..
وأنا الجَنَّاز للأحلام في
شبق الطفولة من نهارات
الصيامْ ،
وأنا وحدي أسير
في صباحات تراءت في المنامْ ،
وأنا الجَنَّاز في جسد نحيلْ ،
هذي أكوام .. من الآهات
والصبار في درب ظليلْ ،
كيف لي أن ألجم الطين
الذي ولَّى حطامْ ،
وأباري من طقوس العشق
من سحر العيون الزرق
في الشعر الخمولْ ،
أين ذاك العطر من

وحي الخليلْ ،
كلها ذابت وضاعت
في جذاذات الزحامْ ،
آن لي أن أصرخ الشعر
وأمحو كل ما غنت
وريقات الحمامْ ،
فوق أيكات من الماضين
في جدر الطلولْ،
آن لي أن أفصم التأريخ
من عام لعامْ،
وأباري في صهيل الليل
دمعات تشظت في
ذهولْ ،
ربما نصحو على صيحات
مربدنا القديمْ ،
أو نباري صرخت الجرح
وما ماست خيوط الشعر
في وطن الصبابة والعيون
السابحات على الحقولْ ،

ربما أصحو وأمحو الأفق
من وجه الطبيعة في
دثار الأمنياتْ ،
وأغطي الشمس من وجه
التعري ..
كلما رمت الوصولْ ،
ربما نسمل عين الشعر
من أرض المرافئ
ونمير الجرح ملحاً وحكايا
أغنياتي المشتهاة !!

في البصـــرة ١٩٩٨ـ

نـشرت في جريـدة المنـارة بالعـدد المرقـم ٦٢٦ في تشريـن الثـاني ٢٠٠٩ بعنـوان(دروب الشـعر)

دموع التماسيح

كم يمطرون بوابل الكلمات !
فوق مقابر الأشلاء
دون نواظر حرى
ولا أثر الدموعْ ،
ويوزعون دموعهم مثل
التماسيح إذا رنت للشمس
أو راضت على جرف الهجوعْ ،
ويمسرحون الدرب آيات
وأنغاماً لداعية النهارْ ،
كيما ترى على راحاتهم تمراً
وزيتوناً وباقاتاً من الورد
إذا غنى على أفيائها
غنج الربيعْ،

عاشوا على وهم بلا ذكرى
تؤرِّق نومهمْ ،
واستمطروا النخل الذي
يبكي الرؤوسْ ،
هم يعلمون هنا مرت على
الشاطئ ملايين الدروعْ ،
وتلطخت سرفاتها بالآه
يا ذل النفوسْ ،
آواه ...
يا قل للفجيعة
في ضياء
الشمس تنكسر التروسْ ؟
ويميد في ظل التأقلم
في دروب النخل معترك
التيوسْ ؟
آواه ما هذي النفوسْ ؟
أفلا يرون التمر أوغل
في البسوسْ ،
وتشدَّق النخاس فوق منصة

الجَنَّاز يحتلب الضروعْ ،
هم يهضمون كروشهم
فوق انكسارات النعوشْ ،
ويسقطون على الأجداث
داعية من القتلى
وبرد في رتوشْ ،
ويسملون لعين الشمس
فوق رابية الدموعْ ،
وعند معترك العروشْ !!

البصـــ١٩٩٨رة

ياسليل الطهر

إليها .. مع الحب !!
مرت على دربي ..
كأن مسارها،
سمط من الأنغام
يهفو فوق رابية
السكونْ ،
وتجلببت بردائها كالورد
بل كالأس في خصر
الغصونْ ،
همست بطرف الناظرين
وأدنفتْ ،
فهالني خوف وموت
وارتعاش الشفتينْ ،
فكأنني إذ ذاك وجه
متعب بالآه والليل

المعبأ بالشجونْ ،
قد هالني ما هالني
ومضى يعصر خافقي
خصر الهواءْ ،
وتفتق الطلع المنضد
في اصفرار الشمس
في وقت المساءْ ،
صوت تهجد من لهاث
الروح،
يربو كانسياب اللحن..
من شفة النساءْ ،
هي هالة الصبح
إذا هبت نسائمها..
وحرَّك من شواطئها
الهواءْ ،
لغز تبوح به
إذا ما الشوق أدبر
واستعاد الليل ضوءً
من فنارات الفضاءْ ،

وأنا أسمو أجدد من
صلاة الصبح فجراً
ساطعاً كالطيف ..
أو كالضوء..
أو كالزهر..
في غنج الدعاءْ ،
وأميس من واحات صبري
بعض شعري واحتراقي
إذا ما اليأس أدرك من
خريف العمر شوطاً
وتناهى الفجر يرمي برده
في سهوب الليل في
وضح النهارْ ،
غاية الشمس إذا ما
أدبرتْ ،
وهي تلهو في زفاف
الضوء صمتاً
وتداعى ضوءها الق
على درب من الأحلام

أو كالنهد غطاه الدثارْ ،
يا عبير الروح لسنا
من حديد أو صخورْ ،
إننا ظل من الآهات
والأطياف من فيض
العصورْ ،
اصطفانا الموج زهراً
ذابلاً
ونفانا مثل ريش في
جذاذات الدهورْ ،
فارفقي بالظل
في دفء حنينْ ،
يا سليل الطهر مهلاً
لا تسل الناظرينْ ،
إنها والله أمضى من
سيوف الهند ترمي
في قتال المشركينْ !!

في البصرة ١٩٩٨

أماه

إلى كل أم صرمت حفنة سنين عمرها في دثار النائمين !!

أنا من أقولْ ..
لوامق صفدت على..
أطلاله ثوب
الذبولْ ،
وتهدَّلت أوراق بوحه..
للبيادر حين ينثرها
على ضفة يعانقها ..
الصهيلْ ،
رافقتها طفلاً أطيل
بغفوتي ،
وألم من وحي ابتسامات
الأمومة حين تلفحها
حداءً في ابتهالات

الأصيلْ ،
ما زلت هامساً أماه
في وقت التردد..
وهي ترفل باصطحاب
الفجر حين ينثر
من نداه على..
النخيلْ ،
أماه..
أرددها في كل حين
حين يصحبني النداءْ،
على دثار الشجو ..
والأحلام من ثدي
الحقولْ ،
أتيه ودمعتي عبرت
منافي الوجد من صدري
المحشرج بالأنين ،
أحبو إليها وهي تشعل ..
شمعتين على سرير
الدفء تعتمر الصلاةْ

وترشف من عبير الصمت
تذكرة الرحيلْ ،
آواه من وجدي..
العليلْ ،
من أين لي قمر
يحنو على ألمي
ويطلق في ثنايا الروح
أشرعة تلم نوافذي
ورفات أحلامي إلى
فجر الوصولْ ،
أماه يا ألقاً تجذَّر
في شفيف العمر
يشدوني على ناي
ترتله وتشرب ما تعتق
من دنان الشجو..
تسمعني الهديلْ ،
أماه.. يا أماه
يا دمعاً تسربل
فوق ناصية السكونْ ،

وما عرفتْ الشح في يوم
من الأيام في ضنك
المحولْ ،
تلوين في تنورك الطيني
قرصاً للبيادر..
للشموع الغافيات..
وللمراعي حين ترقص
في التثام الدفء..
من فيء النخيلْ ،
تلوين خبزك للعيون
السارحات مع المراعي
على الدروب..
وللمرافئ..
للضفاف..
وللسبيلْ ،
أماه ممتقعاً لسهرك
في الليالي الباردات..
على الحصيرْ ،
حين يغفو الليل همسات

العليلْ ،
إني أرددها بشجوي..
بابتهالاتي التي عبرت
فصول الوجد من شوق
يهدهده الفراق على
نداك بلا دليلْ ،
ولأنني أحلم أن لا أشواق
بعدك في شفير العمر
يؤنسني ويحمل من رؤاي
إلى الحقولْ ،
أماه يا ليل تعتَّق من شجون
الشدو في همس المؤمل..
بالرحيلْ !!

في البصـــرة ١٩٩٨ـ

الشرود إليها

قُبيل انطفاء الفنار
ببحر الشرودْ ،
وليل الأسى يلم
بخطوي إليك ،
كأطياف الأسير إلى
ناهديكْ ،
حين يفك لهاث
الحنينْ ،
عند ارتحالي على
ساعديكْ ،
فأنا لا أطيق البعادْ ،
وحبي يتيم التأمل
في شرفات الأنينْ ،
وفي سواقي ارتشاف
الرؤى،

من حلمتيكْ ،
وحين تجمعني القيود
إلى يديكْ
أهيم بوجد التأمل
إلى شرفات الأصيلْ،
وأخلع نطاقي
البديلْ،
على ارتجاج الصلاة
وهتف المسيرْ،
على ناظريكْ،
وعند الدعاء
دعاء الرحيلْ ،
تفيض الدموع بفيء
النخيلْ ،
وعند انطفاء الغروبْ
برحم المسير
يباغتني الشروق
لأعدو إليكْ ،
وألبس جرحي كثوب

شفيفْ ،
وأعجن صمتي بماء
النزيفْ ،
وأطلق لبوحي ستار
الولوج إلى
غمازتيكْ ،
فيا منتهاي وبوحي
الحزينْ ،
دعيني لأهو وأصبو
إليكْ ،
وأعجن روحي على
راحتيكْ ،
ففيض الدموع يجاري
الأنينْ
ويسمو رديفاً كمائي
الشفيفْ !!

البصـ ١٩٩٨ ـرة

كانت رؤاي

ولي حب أشاطره نجوم
الليل أصحو في غياث
دميْ ،
ألف وسادتي بيدي
آتيه سويعتي ثملاً
أسير ظميْ ،
أكابر وحشتي حزناً
وأزرع راحتي عشباً
وأخصفه دروعاً للهوى
تحميْ ،
أقص حلمة الماضين
وأحمل مدية الموت
مع الشطآن ،
وأرثي ساعةً ندميْ ،

ألم معاولي وهناً
وأستجلي رؤى الحانات
أبحث عن مواويلي
وأبكيها كمحتلم،
تجف ثمالتي بالكأس
أضرب وجه راحلتي
لكي تقصي بي البيداء
لا ماء ولا رحم ،
أشاطرها هي الدنيا وأقصيها
وأستل عناقيداً
أبعثرها سويعاتي ..
أرى وجهاً يقاسمني
على جهم !
وأعجب ساعة النجوى
لإجهاض ومحتكم،
إذا ما الشعر راودني
سأغزل عودي المضني
على هدبيْ ،
وأنأى ساعة السقم،

أصيح وأعتلي جبلي
وأبكيه على الياما‌ل والهولو
وأفشي صرخة الأمم،
أسرح قامتي طفلاً
أنادي وحشتي ليلاً
أغا ولها وأحمل همي
للأمس ،
لأصحو منك يا حلميْ ،
لأصحو منك يا ..
حلمي !!

في البصرة ١٩٩٩

تضاريس الكلام

عطش

مهرتي تعدو
إلى
ما وراء السهوب،
تعدو وتعدو ..
وقلبي عليك
يذوبْ !
وعطشي إليك
يوارب
صمتي ..
ويختلج الرؤى ،

وألوذ ما بين
الحنين ونفسي ،
وحبي يخاتلني
الحريقْ
ويخمد شوقي ،
فأعدو وحيداً
في دروب
الأسى ..
حاملاً ما تبقى من
قلبي الشفيف !!

البصـرة ١٩٩٩

لن يضير

لن يضير..
الشمس،
لو أهدت من
الريح..
السحابْ،
أو يضير الفجر
غيثاً،
من صحاري..
أو يبابْ ،
حسبنا الشمس
تغني ،
وتذيب الفجر

من ..
باب لبابْ ،
يتلوى الدمع
عند الصمت
يدميه العتابْ،
إذا ما الحب
في..
يوم من الأيام
غابْ !!

البصرة١٩٩٩

احتجاج

ورثت نعامة
ملجأ
على جرف
الخرافهْ،
وعندما حشرت ..
طيور الأرض ..
كي تبقى على
النخل الحزين..
وللقصائد في
المحاجر..
من لطافهْ ،
ضجتْ مدججة
من الحوافر
لاءات..
المخافهْ !!

البصرة ١٩٩٩

موتى

أنا ما عنوة
أن أبوح
الأرض،
من شعري..
الحزينْ ،
أنا ما زرعت
الشعر..
في الأدراج
كي يبقى..
رخيصاً في
الخزينْ ،
لكني مبتئس
بأن أهدي
مواويلي إلى
الجسد الدفينْ !!

البصرة١٩٩٩

شهادة

وإذا أفضت
بماء عشقي
للضفافْ ،
فلتشهدي
يا..
أرض
من جدب
المرافئ
والجفافْ !!

البصرة١٩٩٩

إرث

مطر ..
تحدَّر من
سحاب
أرومتي،
ورمى على
كتفيَ من..
وهج السنينْ ،
فعمدت ..
ممتشقاً صهيل
الصمت من
ألق العيونْ ،
ورميت من

قلمي ،
كوابيس النعاسْ ،
وتركت محبرتي
تغازل بالحنينْ !!

البصـرة١٩٩٩

حلم

قلم ..
توسد نافذتي
ونام على
السحابْ ،
وعندما حلمت
عصافير الصباحْ ،
بأني سوف
يسرقني المساء ،
فحملت أسئلتي
على صدري
وقاومت السرابْ !!

البصرة١٩٩٩

بَوْحُ

وإذا مررت بواحة
الشعر المُعَتّق
في فمي،
ونضوب نافذة
المدادْ،
فلتشربي من
بوح قافية القصيدة
واحتواء النبع
من فيض العذوبة
يا نهادْ !!

نشرت في جريدة مداد

حب

ماتت على شفتي
حروف قصيدتي،
فبكيت من فرط
الغواية للمرافئ
والصهيلْ ،
وندمت من دبق
انطفاء السؤال
المريرْ ،
وهبت امتطاء الجواب
بفرط الرحيلْ ،
ولاذ انحسار الشدو
في بيادر الناهدات

وهن يعجن الفراغ
خلف الرؤى
ويأنسن المسيرْ ،
فتاق الهديل إلى
الهديلْ !!

البصرة١٩٩٩

احتضار

حين تملؤني القصيدة
من تلاوات احتضاري
من نجيع الدم في
رحم التجلي وارتعاش
الشفتينْ ،
أرتمي كالمس في
بطن الشوارع
حاملاً بالنبض أغلى
دمعتينْ ،
دمعة تروي انحسار
البوح في غنج
الهديلْ ،
وتميد الدمعة الأخرى
بماء المقلتينْ !!

البصرة١٩٩٩

القصيدة

ولأنني أوصدت أوردة
الدموعْ ،
وفرشت الأرضَ من
رَحِم السنابل في
ضفاف النهد من
غنج الربيعْ ،
بادرتني في المنامْ،
وهي تزرع ما تشتت
من أساي
ومن نزيف الروح
في فوضى التهجد
والخشوعْ ،

ألزمتني على التسكع
في الدروبْ
حاملاً نص القصيدة
في متاهات احتضاري
وانفراج الشدو
من صوتي الطروب !!

البصـرة١٩٩٩

ارتقاب

سرحت عمري
في دياجير الظلام ،
لعله يحمي تضاريس
القصيدة من تراويح
الزِّحامْ ،
لكنني أوهمتها في
بئر يوسف وهو يقطع
من جدائل حبه فيما
تبقى من تراتيل
الأخوة والسلام ،
فبقيت أرتقب الحجيج
على نزيف الصبر
يمقتني الضجيجْ ،

ويبيعني إذ ذاك
مأسوراً إلى حرم
تقتات من وجدي
تضاريس الكلامْ !!

البصرة١٩٩٩

نشرت في مجلة المرايا بالعدد المرقم ١٢ نيسان ٢٠١١ م .

تضاريس الكلام

كلما ترضع الغيمات
من صدر الفراتْ،
وتصير الأرض نبعاً
وجمالاً وابتهالات
الغمامْ ،
ترتوي الدنيا
قصيداً ومقالاً
من تضاريس
الكلامْ !!

البصـرة١٩٩٩

الدموع

الدموع التي غطت المحاجر
الدموع فوق الأسرة
التي أدمنتها
الفضاءات المشوشة
الدموع التي فارقتها
الأزمنةْ،
وسدت منافذ الحدود
في فلسطينْ،
الدموع التي سافرت
مع الشنط المعدَّة
لتوديع المحبينْ ،
الدموع التي أغرقت

السفن المعبئة بميلاد
الآباء والأبناءْ،
الدموع التي ساحت في
شوارع بغدادْ ،
وأغرقت قبور الأجدادْ ،
الدموع فوق هامات جراحاتنا
حول مراثي الأعزاءْ ،
في الصباح والمساءْ ،
الدموع ..
الدموع ..
الدموع التي أدمنتها العيون
كلما أزداد اشتياقنا
إلى الحروبْ !!

البصـرة ١٩٩٩

عبثاً تطاول

إلى الذين قالوا إن الحب حكاية خائنة والسائرون فيها مجانين!!

عبثاً نقيم مآتماً ونكفكف
الدمع الحزينْ ،
عبثاً نُسطر أحرفاً
وقصائداً للراحلينْ ،
ما دام في جرف الهوى
وضفافه مرسى وميناءً
خؤونْ ،
إن كان حسبك بالهوى
قد جُنَّ من آياته متمرساً
فحذار يا أنت من حور العيونْ !

وحذار من نظراتها وسهامها
إن كنت قد قرحت
قلبك بالسكونْ ،
عبثاً تطاول شاخصاً
وتقيم سداً للهوى
وعلى الهوى كُتبَ الشجونْ ،
يا أيها الشعر الذي رسم
الحياة لواجد..
يكفيك فخراً أن تصوغ
كواكباً..
وتعيش عمراً سرمداً
كالخالدينْ
وإذا جننت فذي العقول معاقلاً
في جنة الله العريضة لا
يطاولها الجنونْ ،

هذي الحياة حكاية ورواية
فيها القلوب مراشف ومصارع
يكفيك من قمر المدامع
للحبيبة أن تكونْ ،
يا أيها الشادي على خبل
الهوى،
إن كنت قد أوجعت قلباً
بالقوافي والحروف،
يكفي الهوى خبلاً
إن كان شعرُكُمُ منونْ !!

البصـ ٢٠٠٠ ـرة

وجع يراق

وأسير يختلج الرؤى..
ومض الخيال ،
وأتيه بين معاولي ..
وسرادقي باتت تعب ..
الموت من صمت الجبال ،
وقصائدي حملت أثير
العمر من رحم الزلالْ ،
أنصَبُ كالغليون أمحو
دهشتي ،
وأقول :
أرمي بالسهام حشاشتي ؟
دفقٌ من الماضي ..
يغطي عوالمي

يرمي بما يبقى ..
ويفلت من يدي ،
لا شرخ في جسدي
يعاودني الحنين،
لكني من قلقي
يباغتني السكون ،
أنصب أرحل دون سارية
تعيد حدائي ،
وأنا المغموس في
جدر الخريفْ ،
ومأساتي تعيد النقر
في الأصلاب تبحث
عن رديفْ ،
فبأي مأساة أعيد
غنائي ،
وأنا المسكون في..
بئر كثيفْ ،

وبأي أشرعة سأبحر
سارياً فوق السحابْ ،
أنَّى يعيد الشعر شجواً
على أنوار سارية العتابْ ،
وترى نزيف الشعر
يرقد في دمي ،
ويعيد أسفاراً تضجُ حروفها
وصنوفها جملاً..
تطعم في صدور الناهدات
مع العيونْ ،
والغرب تحلب من دمي ..
دفق الحياةْ ،
ليعيد ((الدهر))
طاغوتاً تجلبب بالنقاء
وبالشجون !!
أنَّى يرى الشعر في ..
مصباحهم دفقاً لزيتْ،

هل يحيى في مصباحهم
عنباً لأشجارٍ كثيرة
من كرومٍ للعلى باتت تموتْ !
يا سنين القحط من سفر
الفضاءات وطعم الجوز..
طعم التمر ..
طعم الفجر ..
طعم الشعر..
مثلك ما رأيتْ !!
ويا خيول الليل وحي
السيف في فجر تجسَّد
في ندى أوتار قوسٍ
في ذرى الزيتون ..
ما بين النخيلْ ،
نحيا ونكتب من قميص..
الليل آيات بها فجر الظلامْ ،
لا رحم في جسدي ..

وفيض الأهل مكتظٌ ..
بأشلاء المقابر والكلاْم،
تحتسى من ماء دجلتنا
الحياةْ ،
والغرب تبحث في دماء
القوم أشلاءً وأمواتاً..
وتسأل نادباتْ !!
هلاَ استفاقت حطام الروح
في وحي الصلاةْ ،
وأنداح وحي النوح
من سوح الفواخت والأنينْ !
كُسرتْ مجرات لقومِ الصومِ ..
وأنداس الحنينْ ،
ومضى هدير الموج
يبكي الضفتينْ !
ورأيت أصحاب الحسينْ ،
ها هم قرب المخيم

راكعيْن !
تعلو على صيحاتهم
في الليل من سفر العراقْ !
ها كنت أو كانت على
جسدي سفن احتراقْ،
والبيض تسأل من أصيل
الدهم عن معنى الفراقْ !
لكنه وجع يراقْ !!
ومضٍ تعالى في السماْءْ،
والبرد ينقر في ثنايا
الروح يحفر باللحاءْ،
ومراكبي في صحوها
سرقت مفاتيح الفضاءْ ،
وأنا أراك بزهو النور
والأمطار تلهو في السماءْ،
سأفتتح الهجاءْ!!
وأرى في وهج صمتي

كربلاءْ!
فاضت بمئذنة الطغاةْ ،
وعلى رمال كثيبها
ندت دماءْ،
ناديت سفحي والمآذن
والخيولْ ،
ناديت أشلاء المقابر
من حقول الدم والآيات
ناديت النخيلْ!
لا قوم في جسدي
تردد صرختي ..
آه ... وآه
لكنه وجع يراقْ !
فوهبت روحي نخلةٌ
وجلست تحت ظلالها
وفرشت كل دفاتري ،
وقصائدي راحت تذيب ..

العمرفي سبخ المياهْ ،
وأرى المنازل من بعيدْ
تبكي وأجراس الكنائس
تحتسي من عشق
فطرتها الشفاهْ !
آه ...وآه
لكنه وجع يراقْ !!
إن قلَ بوحي للعراقْ ،
فمآذن الشطآن تهتف
يا عراقْ ،
إن قل بوحي للعراقْ
فبكل سارية أراك
على البراقْ !
وبكل مفردة تفجر في
دمي أحلى العناق!
وبكل مفردة تعربد في
مرايا الطهر توقظ

في القصيد،
غضبٌ وتطرق في جباه
الموت من حر اللهيب
كما الحديد!
والأرض حتى الأرض
تندى من جراحي ،
الآن دعني أستميح
الشعر عذرا ..
وأستميح الشوق عذراً
وأرتدي ثوب الفراق !
غير أني إن مرضت
إن رقدت ..
فُكُوَا تابوت الردى مني
لأصرخ يا عراق !!

البصـ٢٠٠٠ـرة

وأذرف النحيب

إلى روح والدتي التي ختمت رحيلها بالحنين !!

أمي ..
مع النساء الأخرياتْ ،
أحاول شطفها إلى الموتْ،
وهي في باكورة الحلم
الأزليْ ،
أدارت عينيها لاهثة
خلفي لتعطيني الإرث
بقلب جف حنانه
راحلة إلى الحياةْ ،
دون صراخ هناك
خلعت خاتمها الفضيْ
وهو آخر هباتها
تبرأت من خيوط جسدها

المنمق بالتجاعيدْ ،
ويديها المعرورقتين
في مثالب الجليدْ،
تبتسم بوجهي مدركة
إنها لن تترك سوى
تنورها الطيني تتجشأ
عليه العابرينْ ،
ودون أي صراخ أخذوا
جريدة النخل الخضراءْ ،
وأداروا ظهرها على
الحدباءْ ،
وأفرزوا الدموع بلا
حداءْ
وأذرف النحيب عابراً
إلى المساءْ ،
في خافقي بقايا
من حنينْ !!

بصـ ٢٠٠٠ ـرة

أشرعة الدبق الصنف الآخر

(١)

الأباطرة الواقفون
في الطريق إلى قلاعهم
لا يرون الناس
إلّا من خلال فوهات
بنادق الظالمين على
حافات الكارثة !!

(٢)

الثعالب التي لاتقود
إلى الورود ،
كما يقولون !
ستقود حتماً إلى
ضياع الجهود !

(٣)

نخلتنا اليتيمة

دائماً تُعبئ طاقاتها

في إعطاء خضرتها للجيران ،

إلّا أن صخور الكارثة..

تضرم فيها النيران !!

(٤)

المتلونون دائماً

تلوذ خلف وجوههم

سحنة ال..... !!

(٥)

أشرعة الدبق الواهة

بالخطايا ،

لا يهمها الأنين المنبعث

من بين جذاذات

الأحياء الأموات ،
والروائح المنبعثة
من مشارط البياض
في المقابر الموبوءة ،
لا تعطي معنى للحيوات !!

(٦)

حتى مع الموت
لا تنفعني رائعة الهجوع
في القبر ،
لأن أشرعة الدبق ..
المنقوعة بالأنين
تبعث كيدها بمواراة ..
النائمين !!

(٧)

الكلام الذي فرَّ
من اليراع..
عند شواطئ الأسى،
تلكأت معانيه
في غياب الذكرى !!

(٨)

حينما يفوح عطر
الذكريات البعيدة
ويندلح الستار عن..
الماضي الحزين ،
يبوح القلب بتنهداته
بما لم تستطعه
العيون !!

(٩)

الخطوط المتوارية
عن خارطة العالم ..
والتي تبعث الدفء
في خلجات الشاعر
ستقوده حتماً إلى طوفان
الكلمة المُشبعة بعناقيد .
الليالي المتلألئة ،
الطوفان المنبعث من
عينين دامعتين ..
أنهكتها الصرخة !
سيلاقي بلا شك
ولا مواربة ،
شقوق أدمنتها الدموع
في تجاويف الأرض
المسحوقة !
ورموش أحرقها الأسى ،

إلى هذا يسبر الشاعر
غوره في بحار الصمت
الأزلي كربانٍ يقود
سفينته العائمة
في لجيٍ من الأمواج
إلى شاطئه أسيراً
بلامتاع..
ولاشموع ..
ولا دموع !!

البصـرة ٢٠٠٠

أيها المُبْتَلى

يحدوني حادٍ
تتقمصني فيه الرغبة
في أن أتيه بين ..
حنايا ضلوعك ،
وقافلتي التي اعتمرت ..
بناموس المشيعين
تغادر المآتم في ..
مناخات من العزلة ،
وصوت التوابيت
التي تغتسل بماء
الدهشةِ..
تؤرِّق آثام السلالات ،
دع البصمات يا
صاحبي تولغ في

مجازر الشبهات ،
واعتنق المصحات
من ينابيع المقاصل
الشاغرة،
فالحبال مقصلة
والطلقة مقصلة و
((الساطور)) مقصلة الآثام
المؤطرةُ في قاموس ..
الجروح المشبعة
بنواميس الخطيئة !!
أيها المشبع بتباريح
الليالي المظلمة ..
والأيام المحمّلة بدخان
المساءات المعتمة !!
أيها المُبتلى بكوابيس
المفردات وضجيج المناضد
الموحية لخرائب الأيام ،

لنحيب الفواخت التي
أدمنتها الحماقات ،
أتعبتنا العتبات !
وكلام الجليد !
أتعبتنا الخطوات !
وهي تحمل آثار الخُطى
المعبئة بزهو الصبوات !
أتعبتنا يا سيدي
مهابط الأيام ..
الشنط المحشوة ..
بأنين السنين ،
بضجيج الباعة المتجولين
بصفير القطارات!!
الوعود التي تتأقلم بين ..
الخيوط المؤجلة وهي
لا تسبر غور المشيعين ،
وهم يحصدون الكنايات

المؤطرة في مرابد المتأخرين !

فمتى نرمم مساءاتنا

من جديد ،

ونعيد دفق مرابد ..

الحنين ..

من فيالق الأوَّلين

ومتى ننفض عنا غبار ..

المساحيق المُعَدّة في ..

باقات الزهور ..

لمرابدنا القادمة !!!

في البصرة ٢٠٠٠

بوح الأماني

الضفاف

لو أن لي ضفة ..

من الأهوار ..

في بلد الجنوبْ ،

و تصير فوق رقائق..

الماء المشتت ..

في الغروبْ،

سرب النوارس ..

مُذ تلاقي الريح

في يوم هبوبْ،

لغفوت في مساء العمر

أدرج من ملامح وجه

فاتنتي عطش

السنينْ،
و امتهنت الصبح
نصاً للقصيدة ..
و الحداءْ،
ولسرت أصنع
من سراب البوح ..
في الأهوار من قصب
و ماءْ،
أسمى تسابيح الرواسب
حين ترقص بانتشاءْ،
سمك الحمائم
و الصقور إذا أوت
القبابْ!!

البصـرة٢٠٠٣

وجه

لو أن لي وجهاً
يخاصمني الحبيبة
كل حينْ،
لغفوت يشطرني التأسي
في متاهات التوجع
حين يأخذني
الحنينْ،
و لبت أغلق في سمائي
الشعر نافذة العطاءْ
و كأنني أسملت من
جسد القصيدة حين
تعتقها على عجل

تسابيح السماءْ،
و لأني رحت أقسم
في ابتهالي
في محاكاة السنينْ،
و لعل في وهج التلاوة
في غياب الناهدات ..
على البيادر في الحصادْ،
مع الضجيج
إذا ما جن ظل التعب
في كهف المساءْ،
و عاد المدمنون على
التحاف الصبر
من جدب الحقول
إلى المساكن آمنين !!

البصـرة٢٠٠٣

بيت

لو أن لي بيتاً
يلم مواجعي،
وعرائشي خجلى
يراقصها الحمامْ ،
لعرضت وجهي
نحو فاتحة القصيدة
كلما هبت على
دربي سحابات
الظلامْ ،
أتراني من خيول
الصمت باركت
القصيدة والأنينْ ؟

ومشيت الدرب
أحدو في امتطاء
الكلماتْ ؟
ووهبت من ثنايا النص
في أغلى المعاني
ظل بستان..
وماء..
ورفيف القبراتْ ؟!!

البصرة ٢٠٠٣

نص

لو أن لي نصاً
أداري فيه عثم
النخل من زلق التسوس
واليبابْ ،
لافترشت الصبح
من جسدي ملايين
الصلاة على رضاب.
الفجر من أثر..
الغيابْ ،
سأوقد من ضيائك
فوق صدر الأرض
أشباح لأوردة
السهاد إذا عرفت

الشمس في مد ابتهالات
الشروقْ ،
وأدمنت مسواك النجوم
على ثنايا النص من
زهو القصائد ..
والعذوقْ ،
إذن سأنسج من
نشيج الخيل في الساحات
سارية تجولْ ،
وأفتح في ذرى الأصداف
عند البحر أوردة
الصهيلْ ،
وأغسل عثم النص
من سرب النوارس وهي
تومئ للرحيلْ !!

البصـرة ٢٠٠٣ـ

وطن

لو أن لي وطناً ..
يلم مواجع الآهات
من نزق الدروبْ ،
ويسد أفواه الجياع
من التسكع والضياعْ ،
لهششت في ومض القصيدة
من صلاة الصبح ..
إلى أعلى الغروبْ ،
ومشيت حاملاً قزح
الثريا فوق هامات ..
من الماضي ..
الكئيبْ ،
وغرست الروح آساً
ونباتاً في ينابيع من

الحناء للشيب ..

الخضيبْ ،

إنه أفق أصم في نبوءات

من الأحلام يحيا

في فضاءات قصية ،

عشبة الخلد تراءت

في المنامْ ،

واستمر البحث عنها

في صهيل الذكرياتْ ،

ثم تاهت واستمر البحث..

عنها في القمامْ !

البصرة٢٠٠

جنح وعين

لو أن لي جناحا
طيرٍ،
وعينا صـــــقرٍ،
لكدت أبحث عن
مأوى..
في عالم يخلو من أفيون
يسرق ضوء الألق
الكونيْ،
ويهطل مطراً أسودْ ،
شظايا فوق لحاء

الأرض الممتدْ ،
ولحلقت في فضاء العتمة
واحتطبت الغيث المائل
عن أرض جرداءْ،
وأطير بعيداً فوق
سفوح الريحْ ،
مبتهجاً أرض الفقراءْ ،
وأقمت ملاذاً من
أسراب النورس
يغنيني صمت
المدن الخرسـاءْ !!

البصـرة٢٠٠٣

بوح القصيدة

إذا ما ضاق بوحي
في القصيدة للرؤى،
أغلقت نوافذ الأجفان
من عين السُّهادْ،
ولجأت كالأعمى أهش
لسنبل الأيام كي
أمضي أسيرْ،
ونفضت عباءة الأحلام
في ومض انكفاء
الياسمينْ،
لعلني أحبو واختلج القصيدة
كالجناح لكي أطيرْ،
وسملت عين الشمس
والأهدابْ،
حتى لا يعاجلني السرابْ،
وأتيه ترمقني التلاوات
المُعَتّقة في دمي
ليشربني نبيذ الشعر

زنبقة خجلى
تراءت كالسعيرْ،
ولأنني أسدلت أستار
التهدهد في أغاني الصبح
حين يسكرها التوجع
والتحاف الآه من
وحي الفصولْ ،
سارعت أمضي بارتشاف
النص والآيات من
رحم العبيرْ،
وبدأت أزرع في
سنادين الكلام
أصابعي الغضى
لتنبت في الغديرْ،
وترسم فوق أحجية
الجداول زهرتينْ،
وتستظل هواجس الليل
المعبأ بابتهالات
الصـدورْ !!

في البصـرة ٢٠٠٣

نشرت في جريدة المنارة بالعدد المرقم ٦٠٧ في ١٩/ ٨/ ٢٠٠٩ م.

فترفقي بالحب

إلى زهرتي التي كادت تذبل !!
آه يهدهني المساء على
أوشال حبك بالعراء
بلا دليل ،
وقبلتي على أطراف كفك..
ناوأت قبل الرحيلْ ،
والدمع جففه التوجس..
فانحنى كالورد ..
في كف الذبولْ ،
وتلاوتي شفة تراوغ ..
في جبين الصبح
بالآهات تسمعني الهديلْ ،
أنا إن عبرت فللأحلام
من صبري على قصب تطولْ ،
ماذا أقولْ ..؟

أكلما ملنا مع الأحلام
صوب الفجر ..
تخنقني الدموعْ ،
فأذوب شمعاً ..
في الغيابْ ،
وألَمُ كل مواجعي
وغسيل قصائدي
كالغيم في سفر السحابْ ،
أنا في الدموعْ
لا شيء يعصمني من
الآهات والآلام ..
إذا راحت تغطي سواحلي
ومراكبي بفلول أوجاعْ ..
تراءت بالمنامْ ،
تبكي اليمامة مضجعي
شوقاً إذا جن الغروبْ ،
وكلما هجعت قصيدتي
كاليمامة في خريف العمر ..
تبكيني الشحوبْ ،

أنا كيف شئت عللِيني
وأشعلي درب السواحل..
في رؤى الأحلام
كي نروي بلا جدوى
أزاهير الخريفْ ،
أنا مُذ عرفتُك يا حبيبة
شاخني صمت من الآهات
إذ يتلو على دربي
مشاوير النزيفْ ،
فارفقي بالحب ..
من سجع القصيدة ..
من تلاوات احتضاري..
من دروب العشق..
في زهر الغصونْ ،
أخشى يغادرني النهار
ويشف دمعك من جراح
الضوء في كف المخاوف ..
والأنينْ ،
أخشى على الأيام ..

فاتحة اليبابْ ،
ويذوب همسك والقصيدة
والغيابْ ،
وتلوك أشواك الصنوبر
إن أتيتك كل حينْ ،
أخشى عليك أفول الورد
من صوتي المعبأ بالحنينْ ،
فترفقي بالحب
في دفق السنابل والرؤى
برحيق أزهاري ..
بخطوي فجرك ..
بالتألق ..
بوردتي الحمراء ..
والصحن الجميل !!

البصـــرة ـ٢٠٠٣

عواصف من صهيلْ

آن انكسار الضوء فوق
نوافذي ،
وسدول آيات الظلام..
على العرائش وهي تلثم
بارتشاف الدفء من
فيء النخيلْ ،
وعلى ميوع الفجر
ألثم وحدتي وأهيم بين
مواجع حملت خريف
العمر أشتاتاً ثقيلْ ،
عادت تكور من أساي ..
ومن بصيص الضوء
يدنو ويرتدي قمراً
لعل تضاريس الكلام إلى

ارتداد همسك أن
تطول ولا تطيلْ ،
عادت وأمتعة الخريف
تلملم ما تشتت من سكون
الليل أوهاماً على شفتي
وفيض من فصولْ ،
وأروح أخبو من ملامح
مقلتيها حين ماست
في رؤى العينين
أشباح العويلْ ،
وأتيه يتبعني السراب ..
على خطاك
أجادله وأعبر في شراييني
كأن أمشي الرمال
بلا دليلْ ،
أدنو وأدنو
في دم الرؤيا،

أفتشُ في سرى الأهداب
أترع شامة النهدين
تشغلني صلاة الوجد
ويفلت من يدي طير
يغرد في ربى الأحزان
ويطفئ في رفيف الضوء
أوراق الأصيلْ ،
لكي أدنو ألملم من
ثنايا البوح آلامي
وأشواقي التي عبرت
فصول الصمتْ
وتاهت في زوايا النبض
أسألها كأن الحب..
أشرف على الأفولْ ،
كأن الحب يلبث بارتشاف
الآه من رحم الحقولْ ،
أجادلها ويفلت من يدي طير

يغازل ناهديها ويرقص
من شذا العينين أحلاماً
على جسدي ووهج من
رذاذ الطلع ينثره النخيلْ ،
ماذا أقول ..
وأشواق العلى رسمت
على حنين حبوك ..
في شفا ضفتين أعياها الهطولْ ،
متى يا وليد الشوق يسلمني
التثاؤب في رُبى عينيك
فاتحة السُهاد على عواصف
من صهيل بلا عويل !!

بصـــ ٢٠٠٠٣ ـــرة

يا نخلة البرحي

إلى البصرة الفيحاء
ومضيت أستجدي الحروف
لغربتي ،
أمشي على كف السباخ
لعلني أرنو إلى وطن
تشظى فوق سارية
الدروبْ ،
أطوي الخُطى متعثراً
في محنتي ،
وأدور مختلجاَ
جثمت على صدري
خرائب في الزحامْ ،
ووجلت من أمسي البعيد
لبصرتي،

وأصابع السياب والماضون
تنقش في الرخامْ ،
وتجشأت منها فصول الشعر
راوية ،
وتطلعت أطيافها من كل رائعة
وصوبْ ،
أشعلت كل دفاتري وقصائدي
وما كتبت يد الأيام
في المنفى ،
لأسرج مهرتي وأذيب
عواصف الأحلام
في عبث المنامْ ،
وأتيه كالأعمى وأحمل
زانتي وشموع قدَاسي
وأنثرها قلائد للكلامْ ،
عبثاً نغني ..
ونعزف من قيثارة
الآهات ألحاناً
ونطلق طير الشعر يبكينا

ويندب في شحوبْ ،
عبثاً نكور أرتال القصائد
كالمراثي خلف مزمار الجنوبْ ،
شغلوك في ليل الجراد
وأدلجوا ،
في ماء شطك
طاغوت العويلْ ،
شغلوك عن عرس القصيدة
وهي ترفل في زفاف العرس
من زمن الخليلْ ،
أتضام حنجرة الربيع لسحرها
ويطال زهرها للذبولْ ،
هي هالة التأريخ ..
والعود الندي لصفو
الناهدات مع الهديلْ ،
يا نخلة البرحي
كم أذنت بسحر فجرك
للمرافئ واللهبْ ،
وتفتقت في ظل فيئها

كل أنواع الرطبْ ،
قولي..
فللباقين كم دفنت على
أجسادهم عصي
الشغبْ ،
وتباريت فيها ومنها
كل أنواع التعبْ ،
إنا هبطنا من فوق
سارية الفضاء لعلنا
نحمي بوارق صمتنا
ونقول للباقين ..
كان هنا أدبْ !!
كان هنا أدبْ !!

في البصرة ٢٠٠٤

نشرت في جريدة المنارة بالعدد٦١٨في ٣٠/ ٩/ ٢٠٠٩م

هنيئاً للعراق

ها هنا ..
في هذه الأرض اليبابْ ،
قمر وفردوس وبابْ ،
ونخيل باسقات وطيور
تشدو لحناً وربابْ ،
ها هنا ..
بزغت على الدنيا
شموساً ونجومْ ،
لتناغي في المرايا
كل واحات وأنهار وزابْ ،
فهنيئاً للمرايا حب ذاك
الشوق في يوم عظيمْ ،
وهنيئاً للعراقْ ،

إنه يوم انتصار الشدو
في حب الوفاقْ ،
وازدهار الورد من
غير السحابْ ،
والسنابل شامخات
تقضي نبراساً وهفهافاً
مع السعف عناقْ ،
وهنيئاً وهنيئاً
لانتصار الصقر
في أرض المرايا،
واندحار البوم في
الربع الخرابْ !!

في البصرة ٢٠٠٤

مكابدات في رؤى الاغتراب

أنا إن مر في سفري..
السحابْ ،
وغاض دهري والحبيبة
من تلاوات اليبابْ ،
سأبحر قاصداً
شمس الإيابْ ،
لا يكفني زبد البحار
لغربتيْ ،
وطفولة الأحزان ترقد..
في دميْ ،
وتعب ملح الأرض
تومئ للسرابْ ،
لا يكفني كل الحنين
إذا ما راح وقع الحبْ ،
كالنجم يرقد في السماءْ ،

ويذيب كل دفاتري ومياسمي
كالشهد في مطر الشتاءْ ،
وإذا تعالت صرختي ..
وصدى الحريق بلوعتيْ
سأمتزج الهوى عند
القصائد في أشقى
تراتيل الحداءْ !
لا ضوء يوصلني
إذا ما الليل غادر مفرقيْ
ومضى يعربد في مهب الريح
يعوى بالعراءْ ،
هلاَ يغادرني المساءْ ؟
وشذى نسيم الصبح ..
يقضي بانحراف سفينتي
الثكلى على الآهات ..
والصمت الرهيبْ ،
لا واحة ظمأى ..
ولا خل حبيبْ ،
وأنين صمت الروح

يختلج الرؤى ،
يبكي ويبكي حاملاً
للشمس آيات المغيبْ ،
هلاَ يعاجلني المشيبْ ؟
وأتيه في كل الدروب
لعلني بالدمع والآهات ..
يختلج الربيعْ ،
ويذيب شرنقة الشباب
جداولاً وعرائشاً
عجنت أناملها بقطر
الفجر كي تبقى قلائد
في النجيعْ ،
عودي حبيبة في رؤى..
الأحلام كي نمضي
سنين الخوف من زمن الضياعْ ،
ونمير من صمت الجداول..
والأنهار فيض التيه ..
والأحزان من لحن الهزارْ ،
عودي حبيبة هذا الدمع

لن يكفيه ملء البحر..
من صمت القصيدة
من تلاوات انتظاري
وافتخاري ..
من دوارْ ،
والوقت أدنف من ليالي
الدفء أشيائي
وقنديلي المضاء بلا أوار
عودي لعل أحلام السنين
الغافيات على الشفاهْ ،
وخيال ملح الأرض
تُورق في دفاترنا القديمة
في المياهْ !!
ولعل أحلام الطفولة
في الظلامْ ،
ينشق يختزل البكاء..
على خطاك
لجفن لاينامْ ،
أنا من ظلام الليل أشقى

من ضفائرك السِّقامْ ،
وعلى سفوح النهد
ظلك مترع بالحب
بالدفء الحنينْ ،
أنا كالفراشة أمتطي
كل الدروبْ ،
و على رحيقك أزدهي ،
و أهيم ...
ساعة أو ساعتينْ ،
كل الدروب منازلي و مساكني
لأظل يحمي مأمني،
و سفينتي غطتْ ..
سماء العابرينْ ،
هي تلك مواجعي لجمتْ..
شراع الحب في العطر الدفينْ ،
و على صدى نغمات صوتك
لم أكن أشتمُ عطر الأرض
في قزح الخريفْ،
لا و لا في ساعة ..

الوهم العنيفْ ،
أنا راحل للحب
في أرض الطفوفْ ،
و تلاوتي سجنتْ ..
على كفي سنينْ .
أنا إن ناديتك يا حبيبة
فاعطني سفر القصيدة
في عتاب الرَّاحلينْ ،
و امضي إلى نجف القصيدة
في خيال المُتْعبينْ ،
ها أنا أغلقت بابي والرؤى
و دفنت كل مواجعي ..
و هوام أحلامي ،
و بات القرض صفصاف
اغترابْ.....!!

في البصرة ـ ٢٠٠٤

نشرت في جريدة المنارة بالعدد المرقم ٥٩٦ في ٨/ ٧/ ٢٠٠٩.م

لنحلم مرة أخرى

العابرون إلى منصات المصابيح ..
المنطفئة فوق الدروبْ
الموبوءة بوشوشة الصبايا ..
وانتحار البنفسج ..
في كف الحروبْ،
والسابحون بحمامات الأماني ..
والأحلامْ
عبر مدارات التوجع والآلامْ
في زمن الخراطيش الفارغة
تؤم صلاتنا ورغيف سمواتنا ..
وقت المساءْ
و هم يحسبون المصابيح ..
المفقوءة العيونْ

و ينثرون على مُهج الأطفال ..
السابحين على العراءْ
بوابل من مساج الكهرباءْ
فأي صلاة تدفع وجه المرآة ..
إلى الشرفة ،
إذا امتدت خلاخيل ..
الليل الصامتة طويلاً
و لم ترتو الشمس
من عناقيد الدهشة
في وقت النزيفْ ،
و أي دعاء يرفع إلى ..
الملكوت بغير آيات ترتجى ..
و تعبر انهيارات الروح ..
المزمنة بالمواويلْ،
إذا حطت هوام المنشدين
فوق ارتعاش الخريفْ،
أنا مدمن بالتقاط المواويل

من أفواه الأمهاتْ،
لكن للبصرة أياماً طوالْ ،
كما للنخل قاماتها ..
تنساب من بين العشياتْ،
أنا مولع مثل قلبي ..
ألم الشواطئ من أفواه ..
النوارس وأفترش ..
الظلال ،
لكن للبصرة قلباً ..
يلم حكايا الأولينْ..
وينفرج كانفراج الطلع ..
والحناءْ في قلب حنينْ ،
ولي في سطور القوافي ..
مذابح للرؤيا..
وبراكين تعربد في دمي ..
وتختلج من صبوات الرؤى
أرق آيات البنفسج ..

والياسمينْ،
ونظل نحلم في هواك ..
وفي الظلامْ،
متى تجيئين قهراً ..
فوق أرصفة الدوار ..
وفي المنامْ،
والليل علَّمنا هنا البكاءْ،
علمنا لنحلم مرة أخرى
معاً بالكهرباءْ.

في البصرة/ ٢٠٠٤

ما سر انطفاءِ الضوءِ من رحم القصيدة

في فصول العمر
في درب النهايات الأليمة
في ثناياه من الآلام
فوق الأرض والأفلاك
من درب الُخفاةْ ،
من مرايا الخوف والإرهاب
في رحم القصيدة
من سماوات احتراقي
وارتشاف الآه من
وحي الحياةْ ،
في خريفي ..
وأنا المغموس في
جُدر الظلام ،
أتوكأ في عصاة الليل
من قبر لقبرْ،

ثم تدميني وتأخذ ما
تبقى من تراتيل الزحامْ ،
قلت هذا العمر يكفيه التمني
ومواساة الشظايا في
فصول الذكرياتْ ،
من كوابيس احتراقي
في المنامْ ،
قلت مهلاً ..
قد رضينا من عناقيد
الأسى حبات خضر في
مواعين الجناةْ ،
وانتعلنا الشوك والصبير
نمشيه حفاة في دروب
قد تشظت في الجهاتْ ،
من سراب الروح تسقيني
جروحي ..
ومواويل اشتياقي
كلما دقت على روحي
نواقيس القصيدة عند

ومض الذكرياتْ ،
قلت مهلاً إنها البلسم
في لثم جراحي
وانتعاش الزهر في
برج الغصونْ ،
آه من بوح القصيدة
من حدائي المشتهى
من مراثي المُتْعَبينْ ،
آه لو تدرين يا بغداد
ما ذنب العيون الساهرات
على الجروح الفاقدات
إلى الحنينْ ،
آه لو تدرين ما سر انطفاء
الضوء في عشق العيونْ ،
في سر التلاوات المنمقة
بالكراسي والعروشْ ،
في قصور الباشاوات من
حطام الجوعى في
كف المنافي ..

في البطونْ ،
آه يا ليلاي ما سر التداعي
في لهاث البوح
في حزن القصيدة
في جراحي..
في غناء الهولو في
وضح النهارْ ،
وهي ترسم من جروح الآه
درباً في متاهات البحارْ ،
ومراياه تشد الموج حبلاً
وحداءً وأماني
كلما طال المسارْ ،
قلت هذا العمر يكفيه التمني
وارتداء الصبر ثوباً
ودثارْ ،
كيف يا ليلاي إن طال
انتظاري ،
وانتهاء الغيث في
وقت المحولْ ،

كيف لي أن أعشق الفجر
لباساً ومواويلاً ..
وسنابل في الحقولْ ،
كيف يا بصراي نامت
من عيون الشعر أقلام
أرادت أن يكون الدرب
سحراً وأماسي
وفنارات تضيء البحر..
ليلاً وسهولْ ،
كيف يا كيف أنقذيني
واحملي مني قوافي الشعر
من هم القصيدة..
واحتراقي والذهولْ ،
إن جمرات احتراقي
وهي تهجيني وتملي من
ركام مفعم بالآه
والحزن الشفيفْ ،
وتدق الباب حولي من
نواقيس أرادت

أن أقولْ ،
إن هذا الشعر مرآة تضيء،
بل فنارات تبدي ظلمة
البحر وتهدي من أراد
الدرب أن يحيا عزيزاً
وأبياً في مشاوير
الوصولْ ،
آه يا بصراي ما سر انطفاء
الضوء من رحم القصيدة
وهي تزرع من غلاة الروح
في وهج الحقولْ ،
ما سر الدموع على
جذوع النخلْ
في المنازل والدروبْ ،
وأضنها مثلي ومثلك
أدمنت فيها الشظايا
والحروب،
وتمرّست أن تبكي صمتاً
من جراحات الليالي

فوق أرض من لهيبْ ،
إنها والوقت تمشي
مثل ظل أدنفت منه
الغروبْ ،
أو شراعاً زاغت الريح
شمالاً
وهو ينوي للجنوبْ ،
إن هذا الشعر حتماً من جراحي
من دماءْ ،
وندوب من مآسي وصراخ
وبكاءْ ،
وهو سوط وسلاح ترتجف
منه الفصولْ !!

في البصـرة ٢٠٠٤

نشرت في جريدة المنارة بالعدد المرقم ٦١٤ في ١٢/ ٩/ ٢٠٠٩.م

بهاء الندى

الشاعرة المُبدعة أمل الجبوري مع المحبة !

لم تطل بقامتها الرياحين
بين ضفاف الألق
وبهاء الندى،
عندما أرشدتني إلى
زرقة النور الوارف
في عينيها ،
وحين أربكت الكلمات
في مشكاة الدروبْ ،
لم تكن تهرب من زوايا
القصيدة وابتهالات
الشرودْ ،
حين رأيت عينيها لا تكف عن

الدموع في مفازات
الغروبْ ،
لم يكن ما ينبغي أن يكونْ ،
سوى ارتشاف البوح
من فيء السكونْ ،
وضجيج الهمس في
غنج الجنوبْ ،
ولأني ملأت السماء
بتهجدات غربتي
وبوح الأسئلة الفائضة
في صهيل السماءْ ،
راودتني ذراعيه تلف
رعشة الرعاة في
سحب المساءْ ،
نساؤك سيدتي يبللن
خمورهن بعطر البخورْ ،
ودخان البيوت العائدة

من الحروبْ ،
وأنفاسك الجموحة بعطر
السلالاتْ
وفيض النساءْ ،
تحرك في الحنينْ ،
وتعبر المفازات الملبدة
بوهم العابرينْ ،
وحدك التي تتخضبين
بتراب حناء الوطنْ ،
وتمسحين جراح الطيور
بعطر القصائد
والرياحينْ ،
وحدك التي تحركين
العشق في سرب النوارس
وتزرعين السنابل
في دروب القادمينْ !!

في البصرة ٢٠٠٤

حلم تعربد في دمي

راحت تلملم خيط
الصبر تبتلع السرابْ ،
وتهيم فوق مخارج
الكلمات حين تكتبها
الأنامل كلما ضجت بها
حمَى الغيابْ ،
وترادفت مطراً ..دفق
الدموع على العيون
كالناي من وحي التعلل
في ثنايا النص تكتنف
البكاء بلا سحابْ ،
آواه أدنو من رسائلها
وأقرأ ما تسطر في رؤى

الأيام نافلة التعلل في
منافي الروح تهتف
بالعتابْ ،
أدخل في ثناياها
فيشربني نشيج الروح
تلهبني السطورْ ،
وأميس زهر قصيدتي الغضى
إذا راحت تهدهد من
حكايا الليل أشتات
التباريح الأليمة
في فتورْ ،
راحت رسائلها تعوم
ببوحها ،
وتفيق من وحي تمسرح
دفؤه بين القصائد
والأغاني السابحات
على الأثيرْ ،

غير أن الشمس ماست
من وراء الغيم في
وهم العبيرْ ،
رافقتها ..منذ اشتعال
الليل في الأفق البهيمْ ،
حيث المرايا تلعق الأشواك
من شفق الشظايا
والسديمْ ،
وتعب الصمت إلّا من
أزيز الليل والقمر المنيرْ ،
حلم يراودني لأدخل
في ثنايا البوح
يقتلني هسيس الشدو
يملؤني التمسرح في
متاهات الهديلْ ،
حلم تعربد في دمي
كيما أحاور ناهديه

فتستفيض إلى التئام الشدو
أوردة السنابل في
الحقولْ ،
ولأنني أخشى التقاء
الهمس من وهج التردد
في العيونْ ،
ساكنة في مرمى الفؤاد
كآبتي ،
ورحلت أكتنف المرافئ
والأنينْ ،
ووقفت أسمى قصائدي
الخجلى تعب
الياسمينْ !

في البصرة ٢٠٠٤

ساكنتها أنثى

كم كنت أحلم
أن أبوح لخافقي ،
عند أبتسام الضوء
في غسق الدروبْ ،
لكنما ألماً تمازحني
عند إلتماع مواجعي
فوق احتمال النبض
من غبش الدروبْ ،
ساكنتها ولهاً يعربد
في صبى قلبي
يلملم ما تشتت من
دمي ،
عند ارتشاف النبض من
وجع القصيدة وهي

تأسر في القلوبْ ،
ساكنتها أدنو وأمزج
من عبير الروح
أخيلة الحداءْ ،
تأخذ من تباريح التشظي
في رُبى الأيام
تهمس في أسى الرؤيا
وتنذر للشحوبْ ،
ساكنتها نصاً
يصلي التائقون إلى الشواطئ
في زحام الموج يفترش
القبابْ ،
أرخي لها هدبي
لتعبر في ربى ألمي
وتضيء في عينَي من
همس النوارس فوق
أردية الغيابْ ،
كيما أعتق في ربى
الأهداب ،

وأشرب نخب قافيتي ،
فتثير من وجعي
وتطلق ما تعتّق من
دنان العشق في
وهم السرابْ ،
أصغي إليها وهي
تهمس في سكون الليل
مُلتحف الخطى نحو
ارتداد الهمس من
باب لبابْ ،
وكأنني إذ ذاك في
رحِم التمرد حين
يسكرني السهادْ ،
ويشد في عينَي بحر
ما عساه للعواصف
أن يكون كما المدادْ ،
ساكنتها منذ التعثر
بالخطى،
أرمي الدوالي وهي

في حضن التدلي،
في ثنايا الوجد ..
في وهم ابتهالات
الشواطئ
حين يسكرها الوهادْ ،
ومضيت امتهن التسربل
في لباس الضيم أغنية
الزنابق..
من شذاها وهي
تبسط راحتيها..
لارتجال البوح من غنج
البيادر وهي ترقص للحصادْ ،
ساكنتها ألماً يشد بخافقي
يحمي على مضض
سويعات التهجد في
جدال الصمت
من عبق المرايا
وهي تجمع من قتام الضوء
أروقة المساءْ ،

وتشيب من صدغ الحقول
الناهدات إلى التلهف
في ارتشاف الحب
من بعض اشتهاء،
ساكنتها ظلاً يلملم
صبوتي ،
ويهز ((كاروك)) الطفولة
من فتيل العمر في
نزق المآقي والدموعْ ،
على الحداءْ ،
من تسابيح البيوت
الراقدات على التلاوة
والسماءْ ،
ساكنتها حزن المرافئ
حين يبلغها التشتت
للصرائف في العراءْ ،
ولكم غفوت على سراج
الصمت يركلني هسيس
الليل في لفح السرير

بلا غطاءْ ،
ساكنتها أنثى ترمم
في صباي..
وتعبث في رؤى الأيام
تغرف من دموع الدهر
أردية العطاءْ ،
فأفقت يطلقني الوهاد
إلى رؤاي ،
لأتيه في ظل القصيدة
كلما دقت على قلبي
نواقيس الكآبة
والبكاءْ ،
كلما دقت على قلبي
نواقيس الكآبة والبكاءْ !!

البصرة ٢٠٠٤

مساؤك مشرئب بالياسمين

إلى الناقد المبدع علي حسن الفواز مع المحبة !

يأتي مساؤك مشرئباً
بعناقيد الياسمينْ،
وجداول العنب المعتق
في فناجين الأنوف التي
غيبتها المواويل،
ولكي تطيل النظر إلى
عالمك السفلي
وتهزأ بالدردشات
وفراديس الأقاويلْ،
لا بد لك من أن تذيب
ما تبقى من كبد الحياة
ومغالق النسيانْ،

وتطلق الوجوه المعبئة
بمساحيق الخريفْ،
وتزدري علب الدخانْ!
وأنت تخطو جاثياً
على ركبتيك
حاملاً عروق الزمان
ونشيد الضحايا فوق
أحجية المقابر..
من ضريح إلى ضريحْ،
تستوقفك الذكرى..
وزوابع وأنينْ،
ومقالات أخرى
ونداء حزينْ!
لأن في ألواح الطين
المنسية،
ظلاً لحكايا تتأرجح
مابين الضوء المتمايل فوق

لهاث الزمن المنسي،
وغيوم تتشظى بصليل
الروح العطشى..
ودموع الآه!
يا أنت المتطلع من قبتك
في أعلى القوسْ،
أطلق فوق رفيف النخل ..
شظايا الطينْ،
وأقتل في لحن يديك
بقايا السوسْ،
المتجذر في رأس النخلْ !
وأبحث عن خبزك في
أودية أخرى،
وتمسرح في أخيلة الشعر
النائم في أسداف الليل..
أو فارحلْ !!

في البصرة ٢٠٠٤

ماذا تخبئ

إلى الشاعر المبدع بسام علواني مع المحبة

ماذا تخبئ في ..
رؤاك .
وفي التعري في شموعك
للتجلي للقصيدْ،
والشوق بلله نداك
وصرخة الجرح الأليمة
في دماكْ،
إلى وجع الخريف
على سماكْ،
وفي فراتك من ربيع
العمر يربو للمزيدْ،
لهفي عليك وأنت

تحبو للسراب..
وفيض دلوك في المحول
وشاطئ ضفتيكْ
تميد ولا تحيدْ ،
وشمعك في الظلام
ونرجس مقلتيك
يعطر أردان الكرام
يهيم به الوليدْ !
يا شادياً عرف الهزار
بشدوه ،
أمسيت تشدو للزهور
وللفراقد ..
للقصيد وجمرة الآه المعتقه
في النشيدْ،
إلى ربوعك في ديار العرب
والمجد التليدْ،
فالشدو حبوك

في القصيدة ..
في العيون..
وفي الدموع من نداك
على الحروف حين
تبحث عن جديدْ !
فإليك من صدق
القريض نوارساً
تشدو وفيض بوحك
في الحداء..
كما النشيدْ ،
وإليك من نخل العراق
طلائع،
ركبت خيول الأوَّلين
وعاندت قمم الزمان
على الحديدْ!!

بصـ ٢٠٠٨ ـرة

عندما يصعد المد المدينة*

عند مهابط المياه في..
جزر المدينةْ،
على سواحل الخليجْ
حيث الأبخرة المتصاعدة من
فوهات التنانيرْ ،
وحيث الألق الذي يعطر
الأرغفة السمراء في
عز الشواءْ ،
ينتابني مرح الطفولة في
ليالي القر من ومض الشتاءْ ،
وحكايا الجن والأجداد في
مرح الغناءْ ،

***

هناك ..
عندما يصعد المدُ
المدينهْ ،
ويصطلي الشّواء فوق
أعناق النخيلْ ،
ترف النوارس فوق
الصواريْ ،
لتنشد القبطان أنغاماً
على وجه السفينةْ !!

***

في مساءات المدينةْ
وهي تنسج الأحلامْ،
ترتعش الطيورْ ،
ويمج العطر من
غنج الزهورْ ،

وترتفع على السدرة الفرعاء
أغنية القنافذ وهي تقضم
الأرطاب من مد الجسورْ!!

***

في مدارات الخليجْ
وهي تطلق الآهات بالسفر
البعيدْ،
وتلف من حبال الوصل
في أثر التطاول نافلات
للوداعْ ،
وتعب الموج جرحا من
نزيف بات يصمي في
عروق الآه من وحي الصلاةْ،
وتقيم من جذوع النخل

قرقعة المكابس وهي تنشر
في غسيل التمر أرديت
البتوتْ[1]
وتعب الدفء للأطفال
أغنية الصرائف والبيوتْ ،
ثم تذوي مثل ريح
غادرت للتو أكواخ
الجياعْ !!

*- أجواء هذه القصيدة أكواخ وصرائف أبي الخصيب عندما يصعد المد المدينة ويرتفع الشواء لدى الصرائف على حافات الأنهارفي وقت منتصف النهار وهم يعملون في مكابس التمور !

(١) البتوتْ : السمك الصغار الذي يجفف ويملح ويباع على الأطفال في تلك المدينة .

البصرة٢٠٠٤ــرة

.

كتبوا في عناقيد آخر الليل
المجموعة الشعرية الخامسة

شعرية التلقي في عناقيد آخر الليل
قراءة في شعر عبدا لزهرة لازم شباري

الناقد

د -حيدر محمود شاكر

جامعة البصرة -كلية التربية

تتجذر شعرية الشاعر في تلقيه المرهف لآلام جمهوره ومتلقيه وإحساس ما يلاقونه من معاناة وويلات، فتتبلور واقفة مؤسسة قاع تلقي الشاعر الذي ينحاز بمشاركته الصارخة ضد بؤس شعبه، والباعثة طيف لطفها عليهم تأسياً بما يحسونه من مرارة الضنك، وألم الحرمان في وطن ملؤه الخيرات والبركات، وطن كالجمل يحمل على سنامه الذهب والفضة ويأكل الصبير والأشواك !!

فذهب الشاعر باحثاً عن متنفس يلتقط فيه أنفاسه التي طالما حُبست في موطنها الذي ولدت فيه !

فلم يجد إلا أن يتلقى بشعريته عالماً يعيش فيه ومعه، ردحاً من الزمن المُتخيَل الذي يحقق به مآربه التي يطمح في الوصول إليها، لينعم بعالم خال من الظلم والاستبداد، وعال في رتبة الكمال الإنساني نفساً وروحاً وقلباً .

ولقد تجسدت شعريته واضحة جلية في جل قصائد دواوينه، وعلى وجه الخصوص في ديوانيه : ((أوتار في غمد)) و ((عناقيد آخر الليل)) .

اللذين هندس فيهما الشاعر تلقيه في التعبير عن تلك المعاناة والتحديات التي تواجهه باسم جمهوره عن طريق نهج أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)

ومن قبل ذكره لجده رسول الرحمة والإنسانية محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)

ولأبيه إمام البلاغة والبيان علي أبن أبي طالب (عليه السلام)

منطلقاً لتأسيس قناعه الخاص به الذي اختفى وراءه هو وشعريته متخذاً إياهم منبراً في مواجهة أعداء الوطن، ونصرة شعبه، إذ يقول :

ذكر الإباء وأرض الطف تقطفها

قطف الزهور ومن تأريخها شمم

مضى الحسين سفير الشمس ذو حسب

فوق الثريا تجلى وهو مبتـــــــسم

الحق عند بيوت الله منتصـــــــــر

كيما تنقل في أردانه النعـــــــــم

أرسى بدرب العلى والمجد رائده

وذاد بالنفس والأرواح تنصـرم (**)

إذ تلقى درب أهـل البيـت (ع) المتجسـد في الإمـام الحسـين (ع) وكـوَّن شـعريته المتمـردة عـلى الواقـع المعـاش ليندمـج منصهـراً ذائبـاً في غـور آلام جمهـوره وتحديـات وطنـه تجـاه مبغضيـه وأعدائـه الذيـن يريـدون تشـتيت أواصر الوحـدة بينهـم ويسـلبون عزتهـم وشرفهـم وكرامتهـم المتمثلـة بالوطـن العـراق الغـالي عـلى القلـوب وفي النفـوس .

كـما جـاءت الإشـارة إلى هـذا فيـما سـبق، فـإن ديـوان شـاعرنا ((عناقيـد آخـر الليـل)) معـد شـعرية جياشـة رسـمت ملامـح واضحـة لصـورة العـراق في أكثـر قصائـد الديـوان، غـذ مـزج

** - ديوان أوتار في غمد، ص : ٤٥ و٤٦

التلقي بالشعرية، وجمع الشعرية بالتلقي من خلال الرد الفاعل بين بنائية تفاعل الاثنين معاً، في سكب معاناته وآلامه وشعوره بالغربة المكانية والاغتراب النفسي على الرغم من أنه يعيش بين أبناء جمهوره الذين ألفهم .

يشكو أنين آلامهم وجعجعة رحى السنين عليهم فها هو يقول :

تحن وليل العطاشى حزين

كليل الأسير طواه العقال

أتيت وقلبي لضى الجائعين

يهيم وسيف الزمان سجال (***)

ومن ثم يكثر استفهامه حول هذه اللوعات والآهات التي حلت ببني شعبه وموطنه منكراً إياها منداداً أصحابها بفعلهم القبيح ضدهم ويدعوا أبناء وطنه للوقوف ضدها وتحديها فيقول :

لماذا ألفتم مطايا الحرام؟ وفضتم على أرضي المحال؟

لماذاألفتم مطايا الحروب ؟ وهضتم على أهلي النبال؟

لماذاالنوايا (****) علينا تحاك؟ وتعقل على قومي الحبال؟ (*****)

*** - عناقيد آخر الليل ص ١١١

****- النوايا: غلط لغوي لأنها جمع نوى، والصحيح نيات جمع نية وهي ما عقد في القلب قبل العمل

***** - عناقيد ص١١٢

إلى أن يصل سؤاله واستفهامه الأخير، الذي جاء به لابساً ثوب شموخ العراق وحبه وعوه وكبريائه عزاً وشرفاً فيقول :

لماذا لماذا وكل الصروف؟

ضحايا الحروب تحل السؤال؟

زرعنا الحدود بنخل العراق

وما ظل بيت على أرضي يقال

تمر علينا نعوش صراع

وما غيب الدموع عليها تثال

نجوم سبحن بأرض العراق

وفاضت عطوراً لأهل الخصال

فشعبي الأبي شموع تضاء

كنجم الثريا وعشق الجمال

أحب العراق ومن في العراق

أحب الجنوب أحب الشمال

فأهلي ونفسي فداء العراق

وسيفي وشعري خضيب النبال (٥)

هذا هو الشاعر إذ يرسم شعريته من خلال ما يتلقاه ويشعر به من ألم المعاناة وحرارة المأساة التي حلت بأبناء مجتمعه

العراقي، فعبر عما يعانيه هو بفم الجمع، وباسم العراق، فجعل نفسه قناة فضائية أرضية ينقل من خلالها مظلومية شعبه وتحديات وطنه العراق ليرفع الصرخات بوجه الظالمين الذين يريدون سلب عزة العراق وكرامته وخيراته، فمن هذا المنطلق نلحظ شاعرنا يقول في قصيدته (غطرسة الرماح)

ما زلات أرقبهم بعين

كعين الذئب،

مازلت المحهم و ... (٦)

وحتىٰ يصل منادياً بصوت عال ومستهزئاً متحدياً كل متحد قائلاً ومخاطباً :

صباحاهم يا صاحبي

تكبلها الطقوس الكاذبات ،

ويوم سبتهم يقودون التماسيح

نحو أباطيلهم ،

والقامات التي تواجه الريح

كنخيل العراق ،

لا يهمها هسهسة الزرازير

ونواح الفواخت الأليم (٧)

(٥) عناقيد آخر الليل ٥٩ و٦٠

ومـا أن ينهـي سـخريته الموجعـة نحـو الأعـداء والظالمـين حتـى يعـرج مسـتذكراً الأصالـة والشـموخ في وطنـه العـراق فيقـول :

ففي السيوف شهامة الأجداد

وسورة الشطآن ،

وعذوبة ماء الفرات !

وعلى رؤوس قاماتنا

غطرسة الرماح ،

وزهد النبوءات !! (٨)

ولا تنتهـي صرخاتـه ولا مطالباتـه بوجـه الزمـن المبـاح الـذي عانى مـا عانـاه شـعبه ووطنـه العـراق، إذ يقـول في قصيدتـه ((جـد لية الزمـن المبـاح))

وأنين وهج الأرض يبدي لوعة

كصدى الصراخ بوحدة الأحباب

رباه ما مرت على أهل التقى

تلك الرزية سيفها بضـــــرابي

فمعامل الأموات تجني صرخة

وبطون غيرهم رنت لشراب

يتسابقون على الكريهة مثلما

تعدو الذئاب السارحات ببابي

صح لا يصح إني دعوتك صادقاً

أتصيح شؤما عامـــــداً لعذابي

فالبصرة الفيحاء ترقد والنوى

جثمت يداه على كلى الأحباب

واليوم ما شاء العراق منعماً

بدم البطولة فالعراق مرابـــــي (٩)

وحتىٰ تصـل ذروة معاناتـه القمـة ويبـوح بهـا منادياً وطنـه العراق نـداء الحزيـن الـذي يرنـو تجـاه حنـين أبـوة العـراق ودفئـه، حنـين الأم الــرؤوم عــلىٰ ولدهــا، ففــي قصيدتــه ((سـيد السـلالات)) يقـول:

إتكأت عليك ..

لأني أول الباكين المثقل بالدموع

وبقايا الرؤى وموت الأحلام ،

والمهجّرين في أقصى الأرض

وانحسار الصمت ..

وانطفاء الضوء ،

ولأني يا وطني

لا أبغي سوى التجول في مرايا بوحك

وبقايا نداك ،

الذي مازج شفاه العابرين

وأنداح نحو الأفق في فضاء من نبوءات

الصالحينْ ،

يا وطني

على كفيك أبغي التجول

واعتناق الضوء !! (١٠)

وينهي شاعرنا شعريته وما تلقاه من آلام شعبه وما كابده من مرارة معاناته وتحديات وطنه ليصل إلى حقيقة هو صاحبها وعارفها، إذ سجلها في قصيدته ((أخيلة وإيقاعات))

أغلقت بابي..

ولملمت وريقات

تبعثرت من حولي ،

وألجمت براعم قصائدي

واليراعْ ،

واتكأت على أوجاعي

ثم عاودت الخطى

كي أرحلْ !! (١١)

وهكـذا .. ففـي ديـوان شـاعرنا الـشيء الكثـير عـن تلقيـه الوطنـي لبلـده العـراق، ولألام شـعبه ومطالبهـم المشروعـة التـي هـي حـق طبيعـي لـكل شـعب في وطنـه !

إذ ألمحـت القـراءة بعضـاً منهـا، قامـت بطرحهـا مـن خـلال النصـوص التـي دونتهـا في الطـروس السـابقة مـن بحثـي المطـول عـلى شـاعريته مـن خـلال مجاميعـه الشـعرية التـي أتيـح لي الحصول عليهـا !

ويبقـى لـكل شـاعر شـعريته وشـاعريته وزمنـه ومكانـه التـي لهـا مصـادر التلقـي وانبعاثاتـه في نفسـيته فتتعـدد أسـاليبه وتتنـوع معانيـه وتتراسـم صـوره وتتـمازج أوعيتـه الموسـيقية في النغـم والإيقـاع والـوزن ونحوهـا لضمـن مـا يريـده الشـاعر وتصـوره !!

الناقد

د - حيدر محمود شاكر

جامعة البصرة - كلية التربية

قسم اللغة العربية(١٠)

عناقيد آخر الليل ص ٦٨

شجـون ومواجـع عناقيـد آخـر الليـل

الناقد

توفيق الشيخ حسين

عناقـيد تستنـفـذ حـالات مـن لوعـة الزمـن .. وفي هدأة الليـل تفجـر الحـزن العمـيق .. وتختـزل الذكريـات في سكون ليـل مظـلم .. وتنسـج الحروف والكلمات في ظلمـة الليالي الحزيـنة، وتحـمل المشـاعر الدفيـنة نحـو قـرار الصـمت .. وتمتـد بأبصـارنا في ليل يلفـه الألم بوشـاحه ...

عناقيـد آخـر الليـل المجموعـة الشعريـة الرابعـة للشـاعر عبد الزهـرة لازم شـباري وتضـم (٣٦) قصيـدة

ترسـم ظـلاً قـلقـا وتمـلأ كل الدفـاتر شـدواً، وخيـوطا من الـدفء وروحـا متوهجـة وإصراراً رغـم

المـوت .. أسـطورة الزمـان وقسـوة الأيام مع اختـصار الكـلمات.. تعـزف نبضـات القلـب لحنها الحـزين وتتكلم

العيـون بالدمـوع ونغرق في الذكـرى ويقـتلنـا الظـلام في وضـح النهـار ...

كانت أشباح النخيل..

كخيط عنكبوت دقيقاً

يمر بالذاكرة ويحرك ..

أشجان الصدور!

غير أن أسراب النوارس ..

توقظ ما تبقى ..

من جذاذات معلقة ..

فوق أشرعة المرافئ

وطن ينزف دما .. ودموع تكتب حرفها الأخير .. يلفنا دخان الصمت .. صوت انفجار .. شظايا تحرق العيون..طفلة من ورد ودمية من قماش .. فقد الحنان ولم يبقى للأطفال غير دمىً فوق الأطلال يلفها الحزن المؤلم...

طفلة أودعه دميتها ..

في الفراش!

خوفاً عليها من الدمار،

لكن عاصف القصف

ألقت بها في حضن

الشظايا والجدار!

حيــن يشــد الرحــال .. وحـين يكــون غريبـاً .. يعــيد إلى القلـب نارا .. ويلــمس الظــل بأعمـاق النهــار .. ويسـتدرج المـوت لكـي يزهــر في دمــانا أوجاعه ...

أغلـقت بابـي ..

ولمـلمت وريـقات ..

تبعـثرت من حـولي ،

وألجمت براعـم قصـائدي ..

واليـراع !

واتـكأت على أوجاعي ،

ثـم عاودت الخـطى ..

كـي أرحـل !

هــذا هــو الشــاعر الذي تـأمل الزمــن الــذي نعــيش فيــه .. تتميـز قصــائده بنبــرة موســيقية صــافية حيــث يتحــول مع القصــيدة إلى زمــن جديــد .. الصــدق الــذي يــؤدي دائــما إلى الحـقيقـة .. ويــعود غريــبًا لوطـن يحـتضــن العابـريـن .. واقــع مريـر وحيـاة كــئيبة .. ومهـما امـتدت الأحـزان لابــد للشـمس أن تشـرق حتـى يتجــدد الأمــل في قلـوبنــا ..وتبقــى شـمس الوطــن أملاً يكـبر كـالطـيب ...

السـنين الطـويلة ..

وذاك العـمر الهـزيل ،

الـذي ينـز ويلات والآم ،

المزروع بالنقائض والأيام ،

المشـحون بالهـاجرة ..

وصـهيل الصـحراء ،

الممتـد في عمـق الجـرح ..

ودمـوع وحـداء ..

في آخـر الليـل ،

ذئـاب الليـل وحـدها تتسـلل ليـلاً .. خـوف وقـلق يحـرق المشـاعر .. وأحلام سـئمت سـرابها عن زمـن مليء بالأحـزان والآهـات ...

تسـللت من بيـن الأطـناب ..

تحـمل المتـاع ،

وتلتقي الحبيـب

بقـلب ملتـاع ،

يفتـرشون الأرض بسـاطا ..

والسماء غطاء،

تجـيئيـن وفي وجـهك حـلم .. أحدثك بلـغة الحـزن .. وآتيـك برقـا يـضيء الـروح .. وتعـبرين ليـالي الأرق وحـزن الأيام المنسـية .. نلتقـي والليـل يتبـع خطـانا وفي عيـوننا فرحا اخضـر .. البحـر يتنهـد والريـح تتكـسر ويسـتنشـق

عطـر الزمـن في عينـيها ويغـرق في صـمتها .. إنها كـل أفكاره ...

يراودنـي الحـلم ..

وآتيه بالقـنوط !

غير ان عينـيك ..

تدغـدغ حـزني ..

وآتيـه في عطـر كآبتـي ،

الحـياة بعـدك ..

قصـيدة بلا عنـوان ،

لا تجـعلي أجـنحة الريـح ..

تهـزأ من حـلمي ..

وتـذكري ..

فأن موعـدنا المسـاء !!!!

لحظـات قاتلـة مزقـتها دروب الغربـة .. وبعـثرتـها السـنين .. دوامة الصـمت وأعماق الحـنين .. صار الحـزن غريـبا ..

ومضـيت أستجـدي الدروب ..

لعلـني أقـفو إلى مدنـي ..

فباعتـني السـنين ،

فبكـيت معـزولا ألـفُ

قصـائدي ..

وأضـمها للعشـق ..

مـأوى التائهيـن !!

لوعــة الفراق تـوقف الزمـن .. تبكـي العيــون وتغـمرها بالدمـوع .. تنتــزع الروح وتحـملهــا في قافلــة الرحـيل وتتجه

نحــو الغــياب لتســجلها في ذاكــرة الأيام .. ونتـناســى لكــي لا تتوقـف الحــياة وترســم للجــسد والـروح أجـنحــة إلى مــا بعـد المـوت ...

أيها الخـيال الأبدي

أناشـدك بلـسان المـوت ..

المخـتبئ بين ثنايـاك ،

لعلي أرى شـبحاً يوهـمني

وأعبـر فوق قشـة طافيـة ..

عند بسـاط المـوج،

الدموع التي تتـرقرق في المـآقي ..

بحـثا عن النجـوم ،

سوف تورق الصـدى ..

أصدقاء الغربة ضماد للجرح .. مطر يغسل القلوب .. تعانق الذكريات من وجع السنين .. وتسافر لزمن يبحر بنا عبر عالم تسكنه الأشواق ..

من أيام السنين،

يوم كنا نجرع الهواء ،

ونعبر الليل الذي ..

يناغي الأصدقاء

هكذا أضم أجنحتي ..

إلى ما بعد الموت ،

لأعانق سحب وجهي القديم ،

وأسمو كملاك ..

في حقل الأشواق !!

من صمت البحر .. ومن حزن الأرصفة المبتلة بالدمع .. وعبر ظلال الوطن الممتد فوق خارطة الضوء .. تمسح الحزن من رحم الأرض .. ونلتقي في صباح مضاء جديد .. وفي قلوبنا ينتظم النبض حين يكون المسير .. وشمساً أحلى من كل الشموس للوطن الآتي من موجات القلب ...

قراءة في المجموعة الشعرية
عناقيد آخر الليل
قصائد الشجو مع الوطن

شعلان حسين الدراجي

صحفي و إعلامي

في كل مرة يطالعنا الشاعر عبد الزهرة لازم شباري بنفس جديد و بإبداع يختلف عن الذي سبقه، ففي مجموعته الرابعة (بكائيات الربيع) و التي كان لي الشرف في تصميم غلافها، كان محورها يدور حول أزيز الشظايا و حديقته الخالية من الزهور التي تسقي نخلتها الوحيدة بالدم بتعابيره المجازية للمشاعر الإنسانية التي انتابته في مرحلة عصيبة احتوت جيله و أجيال أخرىٰ من أبناء هذا الوطن الجريح، كلل الشاعر إرهاصاته و خلجاته مصوراً الحياة القاسية التي يعيشها شعبنا في خضم أيام القهر فكانت هذه البكائيات !!

أما مجموعته الأخرىٰ وهي الخامسة (عناقيد آخر الليل) فهي الأخرىٰ تحتوي علىٰ لوحات شعرية و صور إبداعية

يعـرض الشـاعر فيهـا معاناتـه الذاتيـة و مـا يعتـصر مـن أسـى و هـو يشـاهد في كل زاويـة مـن زوايـا هـذا الوطـن الخـراب و التـشرد بـذرة الوعـي المعـرفي في ثقافـة الآخـر والتـشرذم في المنـافي فيقـول في قصيدتـه :

فعلام نعبر الديار الغريبة

وأنت الملاذ الدافئ ،

وعلام تلفظنا الشوارع والهين !!

الوطـن هـو المـلاذ الدافـئ الـذي يشـعر فيـه الشـاعر بالسـكينة و الهـدوء رغـم ماينتـاب هـذه السـكينة مـن نغـم نشـاز ربـما يعكـر صفـوه في رسـم الكلـمات و الصـور و حلمـه في مملكتـه الوارفـة بـين ظـلال أشـجار النخيـل فيقـول :-

عند شجوي مع الوطن

ينتابني هاجساً

في أن الثم تراب قدميك

و أغفوا على همس عينيك !!

طالمـا مـازج الشـاعر بـين تـراب الوطـن الـذي يمنـي النفـس في أن يلثـم تـراب قدميـه و ينـام مطمئنـاً بـين ذراعيـه الحبيبتـين وهـذا التعبـير المجـازي الـذي يقصـد بـه الشـاعر بلـده و مـا يمـر فيـه مـن مأسـاة انعكسـت عـلى سـلوكه ونفسـيته وعـلى شـعره بطريقـة مـا، سـواء كان عالمـاً بذلـك أم لا هـو أدق التعابـير و أسـمى آيـات الوصـف و التصويـر فيقـول :

عند شجوي مع الحبيب

يتوسدني في ذراعيه .

و غمازتيه المعبأة بالحنان

ثم يسحب صمتي المطبق .....

ينشطر حب الشاعر وينشق صمته المطبق الذي كان يلوذ به بين ذراعي الوطن الحبيب .

هنا تتقدم الدلالة الرمزية عبر الصور الشعرية التي يوظفها الشاعر لأغراضه و أساليبه الفنية التي يستوحي فيها خيالات قصوىٰ لفظية ودلالات شعرية لخدمة القصيدة وفي أحيان أخرىٰ يأخذها لتغطيته المباشرة حتىٰ يقطع المسافة التي تفصل بينه و بين المتلقي سواء كان ذلك المتلقي نخبوي أم كان من عامة الناس .

الشاعر يحاول دائماً ردم هذه المسافة ليكون قريباً من متلقيه ..

و أتنسم هواك الرطبي

أتعبتنا أحلام السنين

التي أربكت أفراحنا و ضيعتنا !!

هذه الاستعارات اللفظية تبدو لي مباشرةً ليس ركةً في جزالة الشاعر و إنما لتوصيل الفكرة التي يطرحها دون تكلف والابتعاد بالمعنىٰ عن فكر المتلقي وفي قصيدته يُطفئ الشاعر سراج الأيام ووهجها ويتوسد بوحه داخل ظلمة النفس التي طالما حملت الكثير من معاناة الأيام العقيمة واسترجعت هالات التقزم و الانفلات التي كان الهوام يستخدمها ضد

أبناء شعبه لعله يسترجع وقع الذكريات عندما يستسلم إلى الصمت الحزين فيقول :

عند شجوي مع الصمت

أطفئ سراج الأيام

و أتوسد بوحي

لعلي أركن إلى الصمت

الحزين ..!!

هذه المجموعة كغيرها من مجاميع الشاعر وهي عصارة جهد فكره و تأملاته و معاناته الذاتية و ما ضمت من قصائد جميلة ومبدعة كان الأحرى بالقارئ أن يسترجع تلك الأيام الخوالي و يعيش معه وهو يهضم معاناته في جو من الصمت الدفين (كأحلام المحطات، صحراء العمر، أيام الغربة، قلق، خدوش في الذاكرة، وغيرها كثير) كل هذه القصائد هي زفرات تختلج في داخل أعماقه و معاناته الإنسانية التي تنعكس عليه من خلال محيطه الذي يعيش فيه والذي يعاني من ويلات الحروب والتشقق الطائفي فمن خلال هذه الأحداث استطاع الشاعر أن يصوغها في قالب شعري عبأ فيه كل معاناته على شكل صور و لوحات رومانسية تارةً و تارةً أخرى يسترجع حالات عاشها في الماضي ليميز من خلالها صمته و السكون الذي يلتف حوله ليعبر إلى متلقيه عوامل الضجر و يدفع عنه هاجس الملل عند تناول قصائده، فهو ينأى بنفسه عن النمطية في تناول الموضوع و صياغة مشهده الشعري، وإني لعلى ثقة تامة بأن الشاعر ينحو بشعره على طريقته الخاصة وهذا الطريق قد يكون ابتكره لنفسه دون عناء للمتلقي والقارئ .

و عليه لا أريد أن أتابع في تحليل قصائد هذه المجموعة المبدعة و أسلب من القارئ فرصة التمتع والإبحار مع خلجاتها وإرهاصاتها بقدر ما أروم الإشارة إليها بالنقد الهادف لعلي أصبت فيما هو هادف و جميل .

و من الله التوفيق ...

في البصرة ٢٠٠٩

نشر في جريدة البينة الجديدة بالعدد المرقم ٩٣٧ في ١١/ ١١/ ٢٠
نشر في جريدة المنارة بالعدد المرقم ٦٣٥ في ٢/ ١٢/ ٢٠٠

تأشيرة دخول إلى مدن الإبداع رؤى في عناقيد آخر الليل للشاعر عبدالزهرة لازم شباري

الشاعر والإعلامي

خلف لفته المناصير

الشاعر عبدا لزهرة لازم شباري في مجموعته ((عناقيد آخر الليل)) يمتطي صهوة جواده للمرة الخامسة نحو مدن الإبداع كخيط عنكبوت رقيق، يمر بالذاكرة ويحرك أشجان السطور، ممسك بخيط السنين فوق رأس أبيض بلون الثلج في شوارع كلاويز .

لقد كانت مهزلة سنوات الحرب بين أصابعه التي مزقتها رائحة البارود ودخان النخيل المحترق، كان الليل إغماضة في عيون الشاعر وهو يصحو من تأملاته !

((تحت طيات البساط تندرج السموم .. لتمحو من الشعر الطهارة))

هكذا كنت أتمنى أن يقول.. حتى لا ينبلج المحال ويعلن السفر نحو الغموض، ويبقى الذئب يصرخ (مني....ومنها

العيـال)، ويظـل شـاعرنا يـدور في سـورة الشـطآن يحبـو إلى مدنـه ليعـود يأتلـف الخيـال وأن الزهـر المتصحـر لم يعـد ذو فائـدة ولـن يتقـادم كـي يسـقي ضفافـك التـي امتـدت حتـى مسـامات القلـب والوجـدان، كـم أشـم رائحـة الإبـداع وأنـا أتقلـب في شـوارع الخيـال بـين مـدن امتـدت فناراتهـا إلى أعـماق الصمـت لتغفـو عـلى هديـر الأقـلام الخاويـة وبقايـا وريقـات بعثرتهـا الأزمنـة، ومـا بـين الأسـى وسـاعات الافـتراق التـي مسـاحتها كالتـي تمتـد مـن القلـب إلى القلـب !

تـارة يصحـو الشـاعر تـم يغفـو.. يسـير حافيـاً ويحلـم أن يعانـق حـلاوة الرطـب البـصري..

(دعنا نعيد الأمنيات كما كنا صائمين!)

يبحـث عـن مرفـأ للـدفء وصـدر للأمـان مـا بـين وطـن ضـاع تحـت وطـأة الجلاّديـن وقصائـد الشـعراء المفعمـين برائحـة الحـب فـوق أسـنة الرمـاح !

وينتابـك قلـق مسـتديم ثـم تصحـو عـلى رائحـة الخبـز وغفـوة الضمـير الأبديـة في وطـن أنهشـته الـكلاب، نصـف يحـترق وآخـر يومـيء للسـنين!

((يعـصرني الشـعر ..في زنزانـة أحلامـي)) هكـذا يصـف الشـاعر حلمـه الـذي مزقتـه رائحـة البـارود، وفي (أحـلام المحطـات) مدخـل لعـودة الشـاعر إلى حتفـه بعـد أن مـلأت أقدامـه الحافيـة أشـواك الوطـن وهـو يبحـث عـن رائحـة الحـب والرطـب مـا بـين النهريـن ومـدن المنفـى، تحـت مظلـة الوطـن ورمـاد الشـظايا مـن قهقهـة أولاد الليـل !

وكـم دغدغتـه الأمنيـات وهـو يلهـث وراء الـسراب، أو يخمـد وجعـه الآتي مـن أقـصىٰ مـدن الأرض ومسـارات الدمـوع فـوق محـراب الصمـت وخارطـة الألم!

وحـين يتحـول الشـاعر كاهنـاً في محـراب الشـظايا ومظـالم الـروح، تحملـه الريـاح والقصائـد التـي راحـت تعبـيء الشـجون .. يـأس مفعـم وقلـق واضـح فـوق مـدارات القصيـدة حـين يقـول :

((تمتد ما بين الجذور ونفسي

سرب من الغربان))

تحملهـا عاصفـة مـن الألم لتخمـد تلـك الأنفـاس وشـاعرنا لا يـزال يفتـش عـن جرحـه في القلـب مـن بـين الثلـج والجمـر وبقايـا صـدأ عالـق في كـف الريـح وصحـراء العمـر .

وهكـذا، فالغالـب عـلىٰ قصائـده بكائيـات قـد تسـتمر حتـىٰ بعـد الربيـع.

(مجموعته الرابعة)

((هل تذكرين .. معطفك الأثري

وعكازتي الطريق !!

موعد اللقاء ..

ووريقات لطخة بماء العبون !!))

إذن هـي رائحـة الدمـع في مفرداتـه ليعـود ينعـىٰ أيامـه مـن خـلال منظـاره فيقـول ..

((خذي نواقيس شعري والأيام

التي باتت عقيمة .. تبحث عن رؤى الأحلام))

لا أدري ماذا يريد الشاعرمن ذالك أهو الحلم والرؤيا التي هي أشبه بالحقيقة ؟

ولكنه لم يك وحده يستجدي الافتراضات ويحاكي أيامه الخوالي عبر فنارات لونتها فوهات المدافع وأزيز القصائد العصماء في حضرة الوطن !!

لقد جعلني إبداع الشاعر أضيع بين مدنه الزرقاء أبحث معه عن حدائقه المهجورة وومض الأيام الممطرة ورؤى المراقد المشحونة بالصلوات، وتارة أخرى أجهش بالبكاء المر على رحيل المبدع والصديق كاظم الأحمدي وهو يضيء فناراته فوق البحار أو يرتشف فنجان الشاي على لوحة التأمل في بصرته القديمة مع صديقه الأستاذ عبد الأمير العيسى، هكذا كنا نجلس نقلب صفحات الماضي القريب .. سامح الله أبا ثائر فقد أيقض كل الجراح ليظل يحلم في جوف العتمة يبحث عن الشمس التي أفلت مع نجم الأحمدي، وصمت البريكان وصبح قد لا يتنفس إلا فوق جماجم الغانيات وباعة الضمير، والذين احترفوا العزف على آلة الخداع .....

((في جوف العتمة

تقلب رأسي على عقبه

كي أمشي مرتعش الأفق

يرتعش النجم القابع في أعلى الليل

ليتنفس فجراً .. يصحو شمساً

ثم ينقشع مثل ضباب الفجر))

وتكبر رويداً هالة اليأس عنده حد الامتعاض حين يرسم لوحته ...

((في مرآة ترسم وجه الدنيا

كجدار مشطور

تتأرجح فيه صرخات

صرخات ورفات قبور

وليال دامعات وأنين وزهور))

ولأن عالم الشاعر الخاص المملوء بالقهقهة المصطنعة والإيثارية المطلقة يختلف عن نبوءته الشعرية حين يتعامل مع وحي الكلمة بصدق أدق وشيء من الموضوعية وهذا هو وجهه الحقيقي بعذاباته وتنبئه للأيام المقبلة، وقد تهتز كل فرائصك وأنت تجده يخلد مبدعاً فوق خارطته الشعرية أو يكتب عن صديق له في كردستان يقاسمه الألم فوق تلول الشطوط الجرداء حد التوجع، أو يخترق أروقة الصمت لإله الصمت الأبدي ((محمود البريكان)) فيقول :

((فاطلق صوتك لحناً

يتأرجح كالأرجوحة

ما بين الصورة والذكرى

واخلع ثوب الموت

فالصورة شبح يتدلى

في وجه المقبرة!!))

ونعـود بعـد أن أجبرتنـا مدنـه للدخـول إلى مملكـة الإبـداع لتتنفـس ببرائتـه الشـعرية رائحـة الجـراح الممتـدة فـوق بسـاط الملـح، لنـرى بمنظـار أسـود شـاعرنا يحبـو عارياً فـوق سـهام الإبداع وهو يشـعل حروفـه ووريقـات شـعره ليعيـد المحاولـة مـا بـين النـزف الأول وتأشـيرة النـدم لينـز وبعيـداً بـين الومظـة والشـمعدان في حانـات العواصـم المملوكـة وصباحـات تكبلهـا الطقـوس الكاذبـات ويعـود ينتخـي ثانيـة ولا أدري أيـة سـيوف يناشـد في بكائيتـه ...

((ففي السيوف

شهامة الأجداد

وسورة الشطآن

وعذوبة ماء الفرات !!))

وفي قصائـده ((حـب، وجدليـة الزمـن المبـاح)) يجعـل الشـاعر للنظـرات مكانـاً آخـر غـير القلـوب تتعانـق، ويجعـل للبـوح رغبـة فـوق مسـارات الـروح ويتأمـل أن تعـزف مووايـل الذكـرى ثانيـة بعـد أن كـسرت معـاول الجلاّديـن أجنحـة الرغبـة عـبر أنفـاس يؤلمهـا زفـير الحـب، ونـراه يبكـي لوحـده وهـو يجعـل مـن وسـن الجفـون التـي هجـرت النـوم خضـاب لـه .

وفي ((أخيلـة وإيقاعـات)) يعـزف عـلى وتـر التأمـل ممسـك بخيـوط الـبراءة والإبـداع ولكنـه عـاد يبحـر في شـواطيء اليـأس حـين يـرى وجـه ((حميـد)) وهـو يشـخب في ذاكـرة تتعـرى !! وفي قصائـده القصـار التـي يـرى فيهـا أوجاعـه ويغسـل بقايـا

الضمير من شظايا الخيانة في حضرة قداس ،كطفلة ألقت دميتها في فراش الموت خوفاً عليها من رائحة الدمار، وحين يلبس إنساناً قناع العتمة بين الظلام والضجيج يحلم أن يجد بين خربشات قلمه مرفأً للصدق والذكرى في دروب لم تأو سوى التائهين، وما بين ((حقد السنين ،)) ورائعة ((سيد السلالات)) أرى الشاعر أكثر جدية في العزف على وتر الإبداع والتحدي بأسلوب رائع !!

((يا وطني

على كفيك أبغي التجول

واعتناق الضوء،

والاقتراب من قرقعة رعودك

وهي تهمس بانفراج الليلْ))

ثم يقول .....

((في مراكب العائدين

دعني أقل عناقيد زهوك

يا سيد السلالاتْ،

ومن وجهك نستمد الظل

وانبهار الرؤى!!))

غناء واضح للوطن وانتقاله مقبولة من اليأس الجاثم على أنفاس الشعر إلى عالم الصلوات في محراب الصالحينَ !

خذني لزهوك يا سيد السلالات، ترنيمة لتأريخ الأصالة

والعراقة لوطن أسس السلالات والشرائع، ومن الرجالات التي كتبت التاريخ بالدم في هذا الوطن الذي أهدته جراحاتها وصهيل الفراسة حين يقول.....

((وعلى ضفافك ينتابني

هاجس من الشعر

ووخز من أناشيد الأولينْ))

ويتنفس الشاعر المبدع بلغة لاتخلو من المباشرة ولكنها توحي بالصدق والانفعالية ! ..

((أنت في وحدتي

وبقيتي في محراب الصمت))، ويستطرد ..

((وبين الصدق والكذب

خطوط حمراء

وتنافر قطبين لا يلتقيانْ))

صور كثيرة تتراءىٰ من بوابات القلق المصاحب لفوضوية العاشق الخمسيني، وهو يهتز طرباً علىٰ تنهيدة طفل أو موسيقىٰ نهر دافق، أو جدائل امرأة جنوبية علىٰ شط العرب ..

((دعيني ألج في

صباحاتك الفوضوية

وأهجر وحدتي

وميلاد صوم السنينْ))

وعلى ((خدوش في الذاكرة، وجناح الأماني، وأصدقاء الغربة،)) ملاذات واضحة نحو الإبداع ولكن قراءة واحدة لا تكفي أن تضع النقاط على الحروف في مجموعة الشعر الخامسة التي جاءت أكثر تمييزاً من سابقتها في مجاميعه الشعرية الأخرى !

وقد تلاحظ في كتاباته المقفاة تشنج واضح واسترسال بسيط نحو السهل الممتنع بينما يسير في خطى واثقة رغم طراوة اللغة والسرد المسهب في قصائده الحديثة التي لا تخلو من الموسيقى الواضحة مما جعلني أتلوى بين عذاباته وأتلذذ بخياله الشعري، وهو يعتلي منصة الحزن في لوعة الفراق، ربما المعني روح الفقيدة التي أثرت على مخيلته بهذا الإلهام ومسحة الإبداع !!

((من يغسل عنا لوعة الفراق

ويطفئ الجمر المستعر

بين طيات الضلوعْ ،

فالستائر مسدلة ..

والقلوب والهة تعج بالذكرياتْ))

وفي قصيدته ((مدى يديك)) انتقالة واضحة مميزة يهيم بها ليعتلي سارية صمته فيقول :

((مدي يديك

فأني لا أطيق الفراق

وامسحي عرى روحي

عسى أن يستيقظ صمتي))

ولكن الشاعر ينهض من صحوة موته فينتفض بصراخ مؤكد فيثقب برؤى الراهب الأكبر ضمائر المغفلين وأوهام الليل في معترك الشهوة العارمة إنه ((صراخ الوحشة)).

أما في قصائده ((نداء الدماء، لهيب الأزمنة، لامية الزمن المباح)) يتألق أكثر، وكأنه يضع قصائده في مجاميعه مثل سلسلة في مديات التألق، لغة جيدة وإيماءات خالدة في ذاكرة القصيدة، شاعر تخطى أطر الانزواء في دائرة الصمت فاخترق كل شيء ليصل إلى مديات الإبداع ...

((مزقت قصائدي

ولواعج فكري

حتى لا تحترق بلهيب الأزمنة بخدوش سوداءْ))

فشاعرنا هنا يبحث دائماً عن الصورة اللامعة في موازين القصيدة ..

((في مآدب القبور

تجلس في طابور الأحياء .. الأموات !!))

قراءة واحدة وقراءات لاتكفي أن تمنحك جواز المرور إلى عالم الشاعر، تباركت بموهبتك وبالروائع التي أتحفت الشعر بها، ولكني أطمح أن أراك فارساً أكبر في الطابق السادس وأنت تستكمل عمارتك الشعرية الرائعة التي امتدت جذورها في القلب لتصل إلى القلب !!، صوت في دائرة حبلى، بالأصوات المهجورة حد العهر، والأقلام الموبوءة حد اللعنة

شكراً لك ولكل مبدع !! البصرة ٢٠١٠

سيرة ذاتية

ولـدت و صاحبنـي الـصراخ عنـد أول مهبطـي مـن عالمـي الدافـئ الحنـون إلى عـالم الـصراع المـر الـذي احتضننـي وأنـا مـا زلـت في قـماط الـولادة، حيـث أن أبي قـد تـزوج مـن امرأتـين أمـي و ضرة لهـا شـاركتها في كل شيء حتـى في حـب أبي ثـم لحقهـن بثالثـة لهـن في البيـت الكبـير !

في عـام ١٩٤٧ حسـب مـا تشـير الأوراق الرسـمية غـير الدقيقـة إلى نـزولي ضيفـاً في البيـت الـذي تصوغـه الحكمـة والشـدة في آن واحـد.

وهـو يعلـن في كل يـوم شـعائره و طقوسـه التـي لاتخلـو مـن إربـاكات لعائلتـي، حيـث الضيـوف التـي تعـم هـذا البيـت والديـوان ومشـاكل القبيلـة التـي ننتمـي إليهـا والقريـة التـي نسـكن فيهـا وصراعهـا مـع الظلـم المسـلط عليهـا مـن قبـل الإقطـاع في ذلـك الزمـن الأجـوف الـذي يعـج بالسـلب والنهـب والفقـر والجهـل و تعسـف الطبقـة الملكيـة الحاكمـة آنـذاك .

قريتـي التـي تلبـس الـرداء الريفـي المنمـق والـذي يضفـي عليهـا صبغـة بهـاء الكـرم و الرجولـة والعـادات الحسـنة وحيـاة البسـاطة الطبيعيـة البعيـدة عـن تعقيـدات وهـوام المـدن وإرباكاتهـا وقيودها!

لعبـت شـخصية الوالـد رحمـه الله مراحـل عديـدة في تركيـب شـخصية أبنائـه الأربعـة و الـذي أنـا واحـد منهـم بالطبـع، حيـث

حملنا إرثه وعاداته التي تنطوي على إكرام الضيف و نصرة المظلوم وزيارة الأرحام والسؤال عنهم و زيارتهم في كل مكان وعدم المداهنة في قول الحق و نصرته، إضافة إلى تعليمنا مبادئ ديننا الحنيف وفن الكلام في المجالس وحضورها؛ لأن في المجالس مدارس كما يقول ويؤكد عليه .

و من هذه المرحلة التي بدأت تدق ناقوس الخامسة من عمري وبدء دراستي الابتدائية في مدرسة القرية المبنية من القصب بدأ والدي معها ينمي بي قراءة القصيدة الشعرية على ضيوفه التي لاتنقطع خلال أيام السنة . رغم قسوته علينا والتي لاتخلو من حنان دفين ولزوم حضورنا المبكر في البيت وعدم حرق أوقاتنا باللعب مع أطفال القرية وصبيانها .

من هنا نما على ما أعتقد صدق المقال و حب القصيدة والتأشير بها إلى القارئ و السامع عن مواقع الخلل والتصريح عن ظلم وأعمال الإقطاع وسراكيلهم ونهب ثروات الفلاحين الزراعية والحيوانية في تلك الفترة و استمرت إلى وقتنا الحاضر .

بعد رحيل والدي و نسائه الثلاث إلى عالمهم السرمدي في عام ١٩٦٢ و ما قبله كان لزاماً علي أن أبقى وحيداً في البيت الكبير والإشراف على متطلبات الحياة فيه وما يهمني من حضور واسم العائلة وسمعة والدي وضيوفه، بعد أن تفرق إخوتي إلى عوالم المدن المتثائبة على دخان المعامل والمصانع، و التحاق بعض منهم إلى خدمة الوطن في الجيش .

وهنا أكببت عند تفرغي من عملي و جلوسي في البيت على قراءة دواوين الشعراء الفحول؛ كامريء القيس والمتنبي وأبي فراس الحمداني وأبي العلاء المعري واطلاعي على المعلقات

السبعة للشعراء الجاهليين وغيرهم كثير، و كان لقراءتي هذه وتعلمي فن القصيدة الشعرية الفصيحة و تقطيعها و تعلم بحورها التي تتميز فيها فضل في إحكام ملكة الشعر عندي وحبه منذ ذلك الوقت الذي أخذت فيه بإلقاء القصائد على حضرات الطلاب و المعلمين بالمدرسة الابتدائية في كل أصبوحة ومنها قصيدة تحية العلم في كل يوم خميس !

وهذا ما خلق بي روح المبادرة والشجاعة الأدبية التي نمت فيما بعد بمشاركتي زملائي الشعراء في القطر وخارجه بالمهرجانات الشعرية والأدبية التي تعقد .

وهنا لا بد من التنويه على إن حب الأدب والشعر وتأليفه وإطفاء شمعة العمر والسهر على كتابته وفهرسة دواوينه ومداعبة الآخرين من الشعراء والأدباء بالنقد والإشارات المبدعة الهادفة في دواوينهم ورواياتهم وتوضيح ما هو مبهم فيها مهمة صعبة أخذت مني الكثير من وقتي وعمري؛ لأن منذ تدرجي على مقاعد الدراسة الابتدائية وأنا طفلاً صغيراً نمت معي مقومات التربية وأهدافها في خوض ميدان الثقافة والأدب وحب الشعر واستمرت تنتقل معي على مقاعدها الخشبية البالية متنقلاً من مكان إلى مكان في بلدي الجريح الذي ينتابه وهم السياسات الضالة، حتى استقرت بي إلى ما أنا عليه الآن في هذه الظروف المعلومة لدى الجميع .

فعملية إنماء التربية والثقافة الأدبية لدى المرء أياً كان هي بالمعنى عملية إنماء أفكاره وتوجهه الصحيح نحو التكامل الذي رسمه الله تعالى لخلقه ليعيش متكيفاً مبدعاً فصيحاً قوي الإرادة؛ لأن الله تعالى يحب العبد القوي بكل شيء على العبد الضعيف الذي يمنهج حياته نحو العلا والفضيلة

والتقدم الذي ينمو مع نمو مؤهلاته الثقافية والأدبية ويظهر واضحاً في كل سكناته على حالات الحياة التي يعيشها شعبه من ظلم واستبداد وفقر ومرض وغيرها !!

هذه هي الشهادة التي أردت تعليقها على جدار غرفتي لتبقى أمام ناضري، أحيا لحياتها وأموت لمماتها، فهي إذن هدف من أهداف المُبدعين الذين طالما أفنوا حياتهم في سبيل تعليل الحياة ورسم مفهومها أمام الآخرين وهذا ما هو واضح في كل مقالاتهم وقصائدهم !!

وما دواوين شعري وقصائدي التي تغنيت بها للوطن والشعب والحبيبة والأهل وعلقتها عقوداً مضيئة على جيد الزمن لتبقى مشعة على مر العصور، إلا دليلاً على تعلقي وحبي بالأدب والشعر !

وخلاصتي أعلقها أمامكم في هذه النقاط :

عضو اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين منذ عام ١٩٨٧م

١. عضو نقابة الصحفيين لسنتي ٢٠٠٥-٢٠٠٦ و٢٠٠٦-٢٠٠٧م
٢. شاركت في العديد من المهرجانات والأمسيات الشعرية والأدبية ومنها مهرجانات المربد .
٣. حصلت على لوح مهرجان المربد لعام ٢٠٠٥م
٤. شاركت في مهرجان ألجواهري الأول المنعقد في بغداد لعام ٢٠٠٤م
٥. شاركت في المؤتمر الثقافي الأول المنعقد في بغداد لعام٢٠٠٥م

٦. شاركت في مهرجان كلاويز الثقافي المنعقد في السليمانية ولعدة أعوام. وآخرها في سنة ٢٠٠٩م.

٧. شاركت في مهرجان القصة الكردية ونقدها المنعقد في السليمانية لعام ٢٠٠٨م

٨. منحت عدة جوائز وشهادات تقديرية عن مشاركاتي في المهرجانات الشعرية والأدبية

٩. لي عدة كتابات في النقد والقصة نشرت في مواقع الانترنيت المتعددة وسوف يصدر كتاب خاص بها عن قريب .

١٠. صدرت لي المجموعات الشعرية :-

١١. أ- خطوات للبوح - شعر - سنة ٢٠٠٢م

١٢. ب- أوتار في غمد - شعر- سنة ٢٠٠٥م

١٣. ج - بكائيات الربيع - شعر - سنة ٢٠٠٨م

١٤. د- عناقيد آخر الليل - شعر- سنة ٢٠٠٩م

١٥. ه- تجليات عين الشمس -شعر-سنة ٢٠١٠م

١٦. و- صدرت لي عدة قصائد في الأخوانيات نشرت في كتابي الإيضاح وأعلام ربيعة وميـاح للكاتبين والباحثين:الشيخ مالك عبد

الرسول و عبدا لعباس محمد حاشى، وتم طبع كتاب خاص بها ..

١٧. قراءات نقدية تناولت بها بعض من مجاميع الشعراء والأدباء، وتم إصدار كتاب خاص بها باسم تأشيرة

الدخـول إلى مـدن الإبـداع .

١٨. أعمـل حاليـاً مديـر حسـابات في شركـة غـاز الجنـوب – وزارة النفـط .

١٩. رواية بعنوان ((آمال ضائعة)) .

٢٠. ١٩– رواية بعنوان ((عوالم الصمت والعزلة)) .

٢١. قصائـد عموديـة وطنيـة وعاطفيـة تنتظـر الطبـع في ديـوان خـاص بهـا .

وهنـا لابـد لي أن أسـجل مـا قالـه شـاعر الهنـد الكبـير رابنرانـات طاغـور عندمـا ختـم كتاباتـه الأدبيـة مـن الشـعر والمسرح قولـه

((إن النشـيد الـذي كان عـلي أن أغنيـه، لم تهتـف بـه شـفتاي حتى اليـوم، لقـد أمضيـت أيامـي في ضبـط أوتـار معـزفي وإرخائهـا

فلم يتأت لي الوقوع على الضرب الصحيح !!))

وأخـيراً : كل مـا كتبتـه لا أعتقـد يسـد فسـحة الفـراغ الكائنـة في فكـري، أحـاول جاهـداً أن أدخـل في قصيـدتي إلى هـم الأرض والحيـاة والمـرأة والوطـن والولـوج إلى مسـارات الرغبـة في دغدغـة المشـاعر الوطنيـة والسياسـية والاجتماعيـة ووضـع النقـاط الدالـة عليهـا وإحبـاط القيـود الشرسـة التـي تمـارس ضدهـا !!!

الشاعر في ١/١/٢٠١٠

الفهرس

تجليات عين الشمس..... ٥

مقدمة..... ٧

ربما نسمل عين الشعر..... ١١

دموع التماسيح..... ١٧

ياسليل الطهر..... ٢٠

أماه..... ٢٤

الشرود إليها..... ٢٩

كانت رؤاي..... ٣٢

تضاريس الكل
ام..... ٣٥

لن يضير..... ٣٧

احتجاج..... ٣٩

موتى..... ٤٠

شهادة..... ٤١

إرث..... ٤٢

حلم..... ٤٤

بَـوْحُ ٤٥
حــب ٤٦
احتضــار ٤٨
القصيــدة ٤٩
ارتقــاب ٥١
تضاريــس الـكلام ٥٣
الدمــوع ٥٤
عبثــاً تطــاول ٥٦
وجــع يــراق ٥٩
وأذرف النحيب ٦٨
أشرعة الدبـق الصنـف الآخـر ٧٠
أيها المُبْتَـلى ٧٦
بـوح الأمـاني ٨٠
وجــه ٨٢
بيــت ٨٤
نــص ٨٦
وطــن ٨٨
جنح وعــين ٩٠
بوح القصيــدة ٩٢
فترفقي بالحــب ٩٤

عواصف من صهيلْ.....٩٨
يا نخلة البرحي.....١٠٢
هنيئاً للعراق.....١٠٦
مكابدات في رؤى الاغتراب.....١٠٨
لنحلم مرة أخرى.....١١٤
ما سر انطفاء الضوء من رحم القصيدة.....١١٨
بهاء الندى.....١٢٥
حلم تعربد في دمي.....١٢٨
ساكنتها أنثى.....١٣٢
مساؤك مشرئب بالياسمين.....١٣٨
ماذا تخبئ.....١٤١
عندما يصعد المد المدينة.....١٤٤
كتبوا في عناقيد آخر الليل المجموعة الشعرية الخامسة.....١٤٩
شجون ومواجع عناقيد آخر الليل الناقد توفيق الشيخ حسين...١٥٩
قراءة في المجموعة الشعرية عناقيد آخر الليل شعلان حسين.....١٦٦
تأشيرة دخول إلى مدن الإبداع عبدالزهرة لازم شباري خلف.....١٧١
سيرة ذاتية.....١٨١